الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

٢,١ التمهيد

يتناول هذا الفصل من الدراسة الأدبيات النظرية والدراسات السابقة، حيث يناقش توظيف القوى الناعمة في الإعلام الرقمي الحكومي لدولة الإمارات ودورها في تعزيز العلاقات الإماراتية الدولية، من خلال استعراض مفهوم القوة الناعمة (Soft Power) ونشأتها وأدواتها في أعقاب الحرب الباردة في تسعينات القرن العشرين، على يد (جوزيف ناي) الأستاذ بجامعة هارفارد، متعرضاً لنماذج لاستخدام القوة الناعمة على المستوى الدولي، ثم يتعرض للقوة الناعمة الإماراتية وأدواتها وكيف تم استخدامها على المستوى الدولي في تعزيز مكانة دولة الإمارات العربية المتحدة عالمياً من خلال بعض الأدوات التي تميزت بها الدولة مثل مشاريع الرعاية والمبادرات الإنسانية.

والإعلام الرقمي الحكومي الذي أظهر الوجه الحقيقي لدولة الإمارات من خلال ما قامت به الدولة من مبادرات أثرت على السلم العالمي، وإيقاظها روح التسامح عبر وكالة الإعلام الإماراتية (وام) أثر تعاونها مع ٢٦ وكالة إعلام عالمية وتوقيع "ميثاق وكالات الأنباء للتسامح"، كما تناولت بعض المبادرات الأخرى التي سوف نتناوله في الدراسة، كما يتعرض الفصل لبعض الأدبيات السابقة التي تناولت نفس الموضوع من خلال تقيم تلك الأدبيات مع مقارنتها بالدراسة الحالية.

٢,٢ الإعلام الرقمي المفهوم والخصائص

يعد الإعلام الرقمي مرحلة من مراحل التطور التكنولوجي في وسائل الاتصال التي تعتمد على الوسائط الإلكترونية في تزويد الجماهير بالأخبار والمعلومات، كما يعبر عن المجتمع الذي يصدر منه ويتوجه إليه فهو يشترك بشكل عام مع الإعلام في الأهداف والمبادئ العامة، لكنه يتميز بالاعتماد على وسائل تكنولوجية حديثة تتمثل في استخدام الحواسب الآلية، أو الأجيال المتطورة من الهواتف المحمولة وتصفح شبكة الإنترنت، (علي، ٢٠١٩، ٣٠) ومفهوم الإعلام الرقمي في مقدمة المفاهيم التي أفرزتها الثورة التكنولوجية الحديثة، والذي لم يتفق حتى الآن علماء الإعلام والاتصال على تحديده، على الرغم من ظهور عشرات النظريات التي حاولت وضع تعريفات له (العيساني، ٢٠١٣) لذا كان لابد من التوصل لمفهوم وخصائص هذا الإعلام الجديد، وهذا ما سوف نتوصل إليه من خلال التالي:

٢,٢,١ مفهوم الإعلام الرقمي

الإعلام في اللغة يشير إلى الأخبار ويقال أخبر فلانًا الخبر أي أخبر به، والإعلام هو التبليغ والإبلاغ بالمعلومات والأخبار، والإعلام الرقمي اصطلاحًا هو الإعلام الذي يعتمد على استخدام الحاسب الآلي في إنتاج وتخزين وتوزيع المعلومات، ومتميز بارتباطه بشبكة الإنترنت والحاسب الآلي والأجهزة النقالة، ودمج وسائل الإعلام التقليدية يعد إضافة الميزة الرقمية والتفاعلية (محارب، ٢٠١١).

وبرغم تعدد المصطلحات والتعريفات التي حاولت أن تصف ظاهرة استخدام الإنترنت كوسيلة وأداة إعلامية، إلا أن هناك شبه اتفاق على تميز الإعلام الرقمي بخصائص حديثة ومختلفة تميزه الوسائل التقليدية المكتوبة والمقروءة والمرئية، وهو يختلف أيضًا في تحرره من قيود احتكار الجهات

الإعلامية سواء كانت عامة أو خاصة وتخطيها لنشر الأخبار والمعلومات، وهذا لا يعني أن الإعلام الرقمي يتطور بمعزل عن الإعلام في شكله التقليدي لكنه يمثل في نفس الوقت مرحلة تطور في مجال الإعلام عمومًا. (كافي، ٢٠٢١)

ولذلك فإن هذه الدراسة تتبنى مصطلح الإعلام الرقمي باعتباره مفهوم أعم وأشمل وأدق، وذلك لأننا نقصد به كل الوسائل الرقمية التي ظهرت أو سوف تظهر فهي جميعها تشترك في سمة واحدة أنها وسائل ترتبط بشبكة الإنترنت، أي أنها تشمل كل أشكال الاتصال والإعلام التي تتم عبر الكمبيوتر وشبكة الإنترنت وبذلك يمكن تجنب الخلط المفاهيمي حول ظاهرة الاتصال والإعلام عبر الإنترنت. وقد تعددت تصنيفات ومسميات هذه الظاهرة لدى المهتمين والمتخصصين في مختلف المجالات، الذي أطلقوا عليه: "الإعلام الجديد"، "الإعلام البديل"، "الإعلام الاجتماعي" وغيرها من التعبيرات والتي تعبر عن ظاهرة تقنية حديثة تشمل الشبكات الاجتماعية الافتراضية، والمنتديات الإلكترونية والمجموعات البريدية، وغيرها من الأشكال الرقمية (Scot, Maruyama, 2018)

والواقع أن الكثير من هذه المصطلحات تثير خلطًا مفاهيميًا، وخاصة مصطلح الإعلام الجديد الذي يصف ظاهرة حديثة تطورت كوسيلة إعلامية جديدة حتى هذه اللحظة، وخاصة إذا كنا نقصد بها الوسائل الرقمية فقط، التي قد تصبح وسيلة تقليدية مع أول اكتشاف أو تطور جديد في عالم الكمبيوتر والإنترنت في المستقبل، بل أن الكثير من المحللين يطلقون مصطلح الإعلام الجديد على كل التطورات التكنولوجية التي عرفها الإنسان بداية من اختراع التلغراف وصولًا إلى الكمبيوتر، لذلك يجب أن نعترف أن مصطلح "الإعلام الجديد" برغم أنه يشير إلى الخصائص الجديدة ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة إلا أنه يثير خلطًا مفاهيميًا (السنوسي، ٢٠١٩) ، وذلك لعدة أسباب، أهمها:

أ. لا يزال هذا النوع من الإعلام في مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل ولم تتبلور بشكل كامل وواضح، فهي لا تزال في مرحلة تطور سريع، وما يبدو اليوم جديداً يصبح قديمًا في اليوم التالي.

ب. إذا ما أردنا وضع ثوابت لتعريف المفهوم بناء على الوسائل الجديدة فهي بالتأكيد سوف تكون قديمة بمجرد ظهور مبتكرات جديدة.

ويعرفه قاموس الكمبيوتر Computing of Dictionary عبر مدخلين هما:

- **المدخل الأول**: إن الإعلام الجديد يشير إلى جملة من تطبيقات الاتصال الرقمي وتطبيقات النشر الإلكتروني على الأقراص بأنواعها المختلفة والتليفزيون الرقمي والإنترنت. وهو يدل كذلك على استخدام الكومبيوترات الشخصية والنقالة بالإضافة إلى التطبيقات اللاسلكية للاتصالات والأجهزة المحمولة في هذا السياق. ويخدم أي نوع من أنواع الكومبيوتر على نحو ما تطبيقات الإعلام الجديد في سياق التزاوج الرقمي Digital Convergence إذ يمكن تشغيل الصوت والفيديو في الوقت الذي يمكن فيه أيضًا معالجة النصوص وإجراء عمليات الاتصال الهاتفي وغيرها مباشرة من جهاز الكومبيوتر (Daintith & Wright).
- **المدخل الثاني**: فيشير المفهوم أيضاً إلى الطرق الجديدة للاتصال في البيئة الرقمية بما يمكن المجموعات الأصغر من الناس بالالتقاء والتجمع على الانترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعات إلى العالم أجمع (علي، ٢٠١٩).

ويعرف طالعي (٢٠١٤) في كتابه دراسة تطبيقية لعلم الحاسوب تعبير الإعلام الجديد بأنه يشير إلى: أجهزة الإعلام الرقمية عمومًا، أو صناعة الصحافة على الإنترنت. وفي أحيان يتضمن التعريف إشارة لأجهزة الإعلام القديمة، (طالعي، ٢٠١٤)، وهو هنا تعبير غير انتقاصي يستخدم أيضًا لوصف نظم إعلام تقليدية جديدة: الطباعة، التليفزيون، الراديو، والسينما.

ويعرفه أياد الدليمي (٢٠١١) بالقول: "إن تلك الوسائل الحديثة للاتصال متمثلة بـ (الفيس بوك وتويتر ويوتيوب) يمكن أن تكون مكملة للإعلام التقليدي، لينتج إعلام يزاوج بين المهنية وصرامة التقاليد التي نشأت عليها السلطة الرابعة، وبين التقنية الحديثة التي تتيح للإعلام التقليدي الفرصة ليكون أكثر قرباً ليس من الحدث فحسب، وإنما من الناس أيضاً وهذا هو جوهر الموضوع (الدليمي، ٢٠١١)، والتعبير مرتبط أيضًا بالنظم الإعلامية القديمة، فإذا ما قمنا بعقد مقارنة بين الصحافة الورقية بنصوصها وصورها مع صحافة الإعلام الجديد نلمس الفرق في ديناميكيتها وفي حالة التغير المستمر التي تتصف بها. التعبير يشير أيضًا إلى قابلية إجراء الاتصال بين الأجهزة الثابتة والمجموعة بأنواعها المختلفة، بما يمكن معه نقل المعلومات بين بعضها البعض.

وبينها يقوم مبدأ وسائل الإعلام التقليدية على نظام ثابت ومعروف، إما بطريقة الاتصال من واحد إلى واحد point-to-point، ومثال على ذلك الاتصال بالهاتف. أما من واحد إلى الكثيرين point-to-many ومثال على ذلك التليفزيون والراديو. أما في حالة الإعلام الجديد، وفي تطبيقات المختلفة، خاصة المرتبطة بالإنترنت، فإن هذا النمط تغير بشكل جذري. فقد مكنت الإنترنت من الوصول إلى كل الأشكال المحتملة من نقاط الاتصال (صادق، ٢٠١٧).

ويتميز الإعلام الجديد أيضاً بأنه إعلام متعدد الوسائط (Multimedia) وهذا يعني أن المعلومات يتم عرضها في شكل مزيج من النص والصورة والفيديو؛ مما يجعل المعلومة أكثر قوة وتأثيراً، فالمعلومات الرقمية يتم إعدادها وتخزينها وتعديلها ونقلها بشكل إلكتروني، بجانب أنه يتميز بتنوع وسائله وسهولة استخدامها، وهذه الخصائص غيرت من أنماط السلوك الخاصة بوسائل الاتصال (تيمور، ٢٠١٥).

يمكن أن نخلص من جملة التعريفات الأولية إلى شبه اتفاق بأن الاعلام الجديد يشير إلى حالة من التنوع في الأشكال والتكنولوجيا والخصائص التي حملتها الوسائل المستحدثة عن التقليدية خاصة فيما يتعلق بإعلاء حالات الفردية Individuality والتخصـــيص Customization وهما تأتيان نتيجة لميزة رئيســـة هي التفاعلية. فإذا ما كان الإعلام الجماهيري والإعلام واســـع النطاق هو إعلام القرن العشرين، فإن الإعلام الشخصي والفردي هو إعلام القرن الجديد، فالإنترنت وهي واحدة من أدواته جعلت في مقدور أي إنســـان البحث عن الأغنية والبرنامج التلفزيوني والفيلم الســـينمائي والمعلومات الصحفية والعلمية التي يريدها في الوقت الذي يريد (صادق، ٢٠١٧).

ولكننا يجب أن نتفق بأن الإعلام الرقمي ليس إنترنت فقط، فبعض تطبيقاته بعيدة كليا عن المبادئ التي تقوم عليه تكنولوجيا الإنترنت، فالإعلام الجديد يســـتبطن عددا من التكنولوجيات الاتصالية التي ظهرت بعد أول تطبيق للنشر الإلكتروني من نص وصور ساكنة في نظم الكومبيوتر والشبكات المبكرة إلى تطبيقات الاتصال غير المسبوقة على الإنترنت.

ونخلص هنا بالتأكيد على مجموعة من الخصائص والمميزات التي يتمتع بها الاعلام الجديد عما سبقه. وهي تتمثل في دمجه للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد، على منصة الكومبيوتر وشبكاته، وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث بما يسمح للفرد العادي إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي. فضلا عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجيا الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصيص وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية.

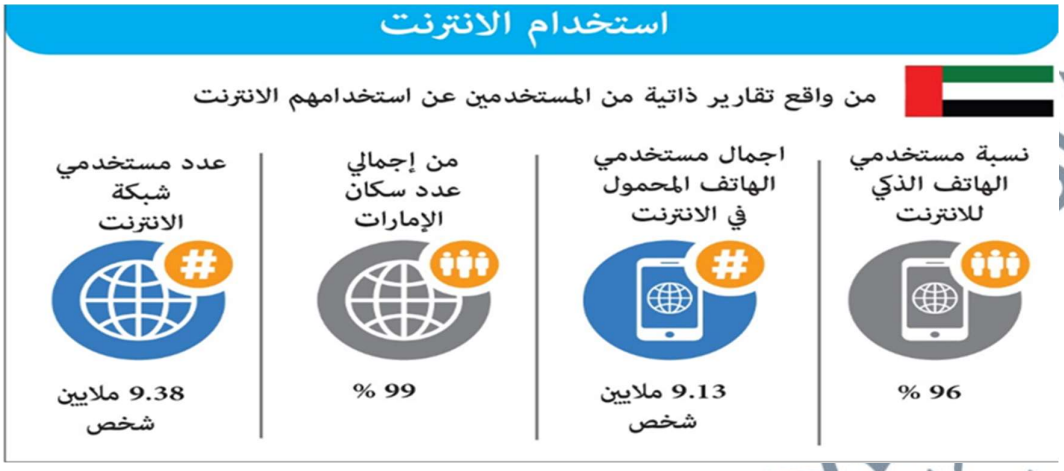

الشكل (٢,١): سكان الإمارات يستخدمون الإنترنت بمعدل ٨ ساعات يومياً منها ٣ لـ«التواصل الاجتماعي». عن جريدة البيان الإماراتية، بتاريخ ٢٤. مارس ٢٠١٨، تم الدخول على الرابط بتاريخ ٦-٧-٢٠٢٢م، https://www.albayan.ae/economy/local-market/2018-03-24-1.3218823

٢,٢,٢ نشأة وتطور الإعلام الرقمي الحكومي الإماراتي

منذ قيام اتحاد دولة الإمارات في الثاني من ديسمبر عام ١٩٧١ وهناك قفزة نوعية في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة سواء على المستوى المحلي أو الاتحادي، كما شهدت العقود الثلاثة الأخيرة تطورًا هائلًا في صناعة الإعلام في دولة الإمارات مع صدور عدة صحف بلغات مختلفة وإنشاء محطات إذاعية وتليفزيونية فضائية متعددة، وبالمقارنة مع الدول المتقدمة في الشرق الأوسط أو العالم العربي، يمكن اعتبار دولة الإمارات العربية المتحدة دولة تمتلك بنية تحتية هائلة لصناعة الإعلام مما كان له الأثر في نوعية المادة الإعلامية المنتجة في الدولة (السيد بخيت وآخرون، ٢٠١٢).

وتزخر الدولة بالعديد من المؤسسات الإعلامية المتكاملة في العدد والعدة خاصة مؤسسة دبي للإعلام التي تشرف على عدة قنوات تليفزيونية رائدة، وكذلك مؤسسة الإمارات الإعلامية التي تدير

جريدة الاتحاد وقناتي أبو ظبي والإمارات، أما في إمارة الشارقة فتحتضن واحدة من أفضل القنوات الفضائية العربية وهي قناة الشارقة لما تتميز به هذه القناة من خطاب ثقافي وديني رفيعين (المشيخي، ٢٠١١).

وعلى الرغم من الإنجازات التي تحققت في الإمارات تتسم وسائل الإعلام باللامركزية في الإدارة والإشراف مما ساعد على خلق تنوع في الخطاب الإعلامي من جانب وتشابه في مضامين الرسالة الإعلامية في بعض الأحيان من جانب آخر، ومن أهم التطورات الإعلامية والسياسية ظهور مدينة دبي للإعلام كواحدة من أفضل المدن الإعلامية في الشرق الأوسط وإلغاء وزارة الإعلام الاتحادية واستبدالها بمجلس يشرف على الإعلام المحلي الإماراتي.

وتتمتع دولة الإمارات العربية المتحدة بكثافة إعلامية كبيرة جعلتها من أكثر الدول تشابكية Most Wired من حيث نسبة المنافذ الإعلامية لعدد السكان، وقد شهد قطاع الإعلام في الدولة نموًا ملحوظًا خلال العقدين الماضيين سواء في عدد المؤسسات والأنشطة الإعلامية أو مستوى التطور التكنولوجي.

القسم الأول/ الإعلام في دولة الإمارات – خلفية تاريخية:

جاءت بدايات الإعلام في الإمارات مع المرحلة الأخيرة من الوجود البريطاني في المنطقة، والتي كانت قد حرصت في بداية وجودها على سياسة العزل التام، ولكن بمرور الوقت وتغير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية اضطرت إلى تعديل بعض سياساتها بإدخال قدر من مظاهر التحديث إلى هذه الإمارات وذلك للتقليل من حدة الشعور المناهض للاستعمار البريطاني في المنطقة والتي بدأ في الظهور مع بداية هجرة أبناء الإمارات للدول المجاورة سواء للعمل أو طلب العلم، والتي كانت أكثر تطورا ولعبت دورا أساسيا في انفتاحهم على العديد من الثقافات، هذا إلى جانب تأثير وصول إرسال

الإذاعات التي بدأت البث للمنطقة كإذاعة صوت العرب وإذاعة الكويت والقسم العربي لهيئة الإذاعة البريطانية وراديو برلين (راشد، ١٩٩٤).

وبالنسبة للصحافة فقد انطلقت بعض التجارب الصحفية مع هذه الإمارة أو تلك إلا أنها لم تعمر طويلًا ولم تصبح الصحافة في دولة الإمارات العربية المتحدة قوة مؤثرة إلا بعض صدور بعض الصحف اليومية منذ عام ١٩٧٢.

ويمكن القول أن أول من مارس الصحافة غير الرسمية قبل قيام الاتحاد كان السيد "إبراهيم المدفع" من إمارة الشارقة عام ١٩٢٧، حيث أصدر صحيفة سميت "عمان" تتكون من صحيفتين وتكتب باليد، ويوزع منها حوالي خمس نسخ بين الأصدقاء، وعلى بعض الشخصيات الذين يعرفون السيد إبراهيم المدفع، الذي كان يجمع المادة من الصحف التي تصلهم متأخرة في ذلك الوقت من مصر والعراق والكويت، حيث يقوم بتدوين الأخبار الهامة من هذه الصحف في صحيفته ويكتب بعض الأشعار والأدوار الهامة في إمارته بخط اليد، كذلك كتب "عمان" موضوعات سياسية عن الأوضاع الراهنة وكفاح عمر المختار والأحوال في فلسطين، وكانت تصدر مرتين شهريًا واستمرت لفترة تقارب السنة (النعيمي، ٢٠١٢).

ومن أوائل الذين مارسوا الصحافة مصبح بن عبيد الظاهري، الذي أسس صحيفة "النخى" عام ١٩٣٤، في مقهى صغير كان يملكه في مدينة العين، وكان الظاهري يكتب مواد هذه الصحيفة بقلمه على أكياس الورق وسعف النخيل، وكان يقرأ المادة لمن لا يجيد القراءة والكتابة، واستمرت هذه المجلة لمدة ست عشرة سنة متواصلة وبدأت فكرة الصحيفة عندما دوّن الظاهري على كيس من الورق فوائد حبوب "النخى" أي الحمص المسلوق وعلقها على واجهة المقهى، وحظيت الورقة باهتمام الرواد فقام بنسخها وتوزيعها، لتبدأ بذلك أول صحيفة اقتصادية في الإمارات، وتطورت الصحيفة

لاحقًا برصد أخبار المجتمع المحلي عن الولادات والأعراس والقوافل التجارية ثم حدث تطور آخر حين بدأت الصحيفة تنقل الأخبار عن إذاعتي صوت العرب ولندن (حسن، ٢٠١٠).

ومع إشراقة حقبة الخمسينات حدث ازدهار كبير لصاحبة الجلالة بصدور مجلة الاتحاد البريدي والعربي ونشرة الديار، ثم مجلة أخبار دبي في عام ١٩٦٥، والجريدة الرسمية في أبو ظبي في عام ١٩٦٨، وشهد عام ١٩٦٩ ظهور صحافة الاتحاد مع العدد الأول من جريدة الاتحاد، لتتبعها جريدة الخليج في العام الذي يليه أي عام ١٩٧٠، ثم توالى ظهور الصحف والمجلات حتى فاق عددها العشرات.

أما في مرحلة الدولة فيمكن اعتبار العقد الأول من السبعينيات من أكثر الفترات زخمًا وإنتاجًا في عمر الصحافة الإماراتية، حيث صدرت الاتحاد بشكل يوم في ١٩٧٢ والخليج في ١٩٧٠ والوحدة ١٩٧٣ وصوت الأمة ١٩٧٥ وصحيفة الفجر ١٩٧٧ والخليج تايمز ١٩٧٨ والإمارات نيوز ١٩٧٣ وهو العام الذي صدر فيه أيضًا قانون المطبوعات والنشر وأخيرًا صحيفة البيان التي جاءت بداياتها متأخرة قليلًا حيث صدرت في عام ١٩٨٠ (راشد، ١٩٩٩).

وإذا ما كانت البدايات شهدت عوامل عديدة عرقلت إصدار الصحف في الإمارات قبل مرحلة الدولة (السبعينات) مثل وجود الاستعمار البريطاني وصغر حجم السوق وقلة الإعلانات وتكاليف النشر، إضافة إلى تكاليف التوزيع والمواصلات، فإن مرحلة الدولة والإمكانيات الاقتصادية أنتجت للصحافة مجالًا للتطور وحققت لها صفتي الاستمرارية والمنافسة.

وقد نشأت إذاعة صوت الساحل في منطقة المرقاب في الشارقة، تأسست في عام ١٩٦٢ عن مكتب التطوير المنبثق من مجلس حكام الإمارات المتصالحة الذي تأسس عام ١٩٥٢، وكان يهدف إلى العمل في تحقيق المصالح المشتركة بين الإمارات، واستمرت الإذاعة عدة سنوات قبل

الاتحاد، وفي العام ١٩٧٠ توقفت عن البث وحصـــلت إذاعة دبي على التردد ذاته، كما تعد إذاعة عجمان من أوائل الإذاعات في الدولة، والتي بادر بها وأشرف عليها رائد عبد الله بن حمضة، من غرفة في منزله في مطلع الســتينات، وقد انبهر الإنجليز عند سماعهم بث الإذاعة فقدموا إلى حاكم عجمان الشيخ راشد بن حميد النعيمي، رحمه الله طالبين منه زيارة مقر الإذاعة والتعرف إلى مؤسسها.

أما إذاعة عجمان الجديدة (الرابعة) فقد تأســســت في ســبتمبر عام ٢٠٠١، بإشــراف أستوديوهات عجمان الخاصة، بهدف التواصل بين أفراد المجتمع وممثلي الدوائر الحكومية، وتتبعها عدة إذاعات تبث بالإنجليزية والهندية والمليالم، وانطلقت إذاعة أبو ظبي في فبراير ١٩٦٩، وتغير اسمها في عام ١٩٧١ إلى صـوت الإمارات العربية من أبو ظبي لتصـبح بذلك الإذاعة الرسمية للدولة، واهتمت بالتغطيات الخارجة للاحتفالات القومية كما تأســســت إذاعة القرآن الكريم في عام ١٩٧٩، والتي تختص ببث البرامج الدينية والفقهية الأسرية المتنوعة (الخاجة، ٢٠١٣).

أما إذاعة "إمارات إف إم" فقد تأســســت عام ١٩٩٥، وهي من أكثر الإذاعات جذبًا للمســتمع محليًا وخليجيًا، بســبب طابعها الإماراتي الخليجي الذي يغلب على جميع البرامج، ثم تأسست إذاعة "ستار إف إم" عام ٢٠٠٩، وتجمع بين الطابع العربي والغربي إلى جانب بث أحدث الأخبار العالمية، وتستهدف فئة الشباب العربي، ثم تأسست إذاعة أبو ظبي كلاسيك إف إم عام ٢٠٠٩، لتصبح أول محطة إذاعية تعني بالموسيقى الكلاسيكية في الدولة.

وقد تأسست إذاعة دبي عام ١٩٧١ على يد رياض الشعيبي الذي انتقل من إذاعة صوت الســاحل بعد إغلاقها إلى إذاعة دبي، وحلت محل تردد إذاعة صــوت الســاحل، حيث كانت معنية بالبرامج الإخبارية، وبرامج البث المباشــر التي تهدف للتواصــل مع الجمهور والاســتماع لمشــاكلهم والسعي لحلها، إلى جانب البرامج الثقافية والشعرية الهادفة (حسن، ٢٠١٠).

ويعتبر تليفزيون الإمارات من أبو ظبي أول جهاز بث تليفزيوني في دولة الإمارات، وقد بدأ تليفزيون الإمارات العربية المتحدة من أبو ظبي إرساله الأبيض والأسود يوم ١٩٦٩/٨/٦بينما بدأ إرساله الملون في ١٩٧٤/١٢/٤، وتليفزيون دولة الإمارات العربية المتحدة عضو مؤسس في جهاز تليفزيون الخليج وفي اتحاد إذاعات الدول العربية واتحاد إذاعات الدول الإسلامية واتحاد إذاعات الدول الآسيوية وعضو منتسب في اتحاد إذاعات الدول الأوروبية. وقد بدأ الإرسال التليفزيوني على القناة الفضائية لتليفزيون الإمارات العربية المتحدة من أبو ظبي بتاريخ ١٩٩٢/١١/١٥ ويستخدم القمر الصناعي العربي عربسات في البث.

وقد تزامن مع بناء ميناء راشد في دبي افتتاح إذاعة دبي ومطار دبي الحديث وافتتاح المحطة الأرضية للأقمار الصناعية وميناء جبل على وكذلك افتتاح التليفزيون الذي كان منذ نشأته وانطلاقته في الثاني من ديسمبر عام ١٩٧٤ مركز إشعاع إعلامي وثقافي وحضاري للمنطقة (الطابور، ٢٠٠٠).

ففي الثاني من ديسمبر ١٩٧٤ افتتح الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم تليفزيون دبي وكان من أوائل التليفزيونات الملونة في الخليج والمنطقة العربية. وقد بدأت تلك المحطة بثها المنتظم عام ١٩٧٦ وكانت تسعى لجذب أكبر جمهور ممكن لزيادة إعلاناتها وكان ظهور هذه المحطة أمراً طبيعياً بسبب ازدهار النشاط التجاري في دبي ورغبة الإمارة في التنافس مع المحطات الخليجية الأخرى التي سبقتها في إدخال التليفزيون الملون. وفي عام ١٩٧٨ تم افتتاح البث التليفزيوني باللغة الإنجليزية لتغطية جانب هام من وسائل الاتصال مع جمهور المشاهدين غير الناطقين بالعربية وقد أحدث تليفزيون دبي تطورًا إعلاميًا ملموسًا في الفترة الماضية بدخوله مجال الإنتاج والتسويق التليفزيوني، وبهذا لم تعد

الإمارات سوقًا استهلاكية لمثل هذا الإنتاج بل تحولت إلى منتج متميز لإنتاج العديد من البرامج والمسلسلات التليفزيونية الهادفة التي تعرضها معظم تليفزيونات الدول العربية.

وقد تم افتتاح تليفزيون الشارقة في الحادي عشر من شهر فبراير عام ١٩٨٩، وهو جهاز إعلامي ملتزم ومسؤول، تأسس ليكون منارة من منارات الثقافة والفكر والأدب والقيم الأصيلة في مجتمع الإمارات والمنطقة، افتتحه صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى للاتحاد حاكم الشارقة ليكون ضيفًا على كل بيت إماراتي، ولا يزال يواصل عطاءه الثرى منذ ٢١ عامًا على نفس النهج الذي تأسس في ضوئه. وفي تليفزيون عجمان بدأ البث الأرضي فيه عام ١٩٩٦، وفي عام ١٩٩٨ بدأ البث الفضائي (النويس، ١٩٨٤).

القسم الثاني/ التطور الرقمي الذكي في الصحافة والنشر:

كانت الصحافة الإلكترونية في دولة الإمارات من أوائل المشروعات العربية في شبكة الإنترنت، فقد وضعت الصحف الثلاث العربية الكبيرة لنفسها مواقع في الشبكة مبكرا وفي وقت متزامن تقريبا على التوالي: " الاتحاد" في ١٩٩٦م، و" الخليج" بعدها بعام، ثم " البيان" في ١٩٩٨. (العاجل، ٢٠١٢)

بدأت مواقع هذه الصحف بتقديم مادتها بشكل بدائي عند ظهورها الأول في شبكة الإنترنت، شأن الصحف العربية الأخرى وقتها، التي تنشر موضوعاتها عن طريق نقل الصور Graphic Interchange Format، ثم تطورت إلى استخدام أفضل ما تحقق من تكنولوجيا وتطبيقات تستخدم الآن في الصحافة الإلكترونية الحديثة، التي تعتمد على النص الإلكتروني بكامل ميزاته (صادق، ٢٠١٣).

الانتقال الثاني، تمثل في استخدام أحدث وسائل تحرير وتصميم وطباعة الصحف الورقية في العالم، فقد تحولت جميع الصحف العاملة في الإمارات إلى النظم الرقمية Digital Production خاصة في مراحل ما قبل الطباعة Pre-Press وهي مرحلة متقدمة تتحكم التقنية الرقمية في مختلف أطرافها وعملياتها، حيث يقوم الإنتاج الرقمي للصحيفة بكافة عمليات الإخراج ومعالجة عناصره البنائية من نصوص وصور ورسوم وإعلانات وغيرها من خلال شبكة إنتاجية واحدة.

أما الانتقال الثالث، فقد كان نحو الوسائل الذكية في الأجهزة المحمولة المختلفة، فقد طورت معظم صحف الإمارات تطبيقات ذكية خاصة بها في الهواتف المحمولة، لتقدم من خلالها الأخبار والموضوعات المختلفة بتحديثاتها، بجانب خدمات الاتصال والترويج والإعلان، وقد حققت جريدة " الاتحاد" سبقا في المنطقة بوضع صفحاتها في ساعة آبل الذكية Apple Watch، ما يتيح لقراء الصحيفة تسلم كافة الأخبار العاجلة على مدار الساعة (السويدي، ٢٠١٤).

لقد أدي التطور التكنولوجي في صحيفة " الاتحاد " بالتكامل بين وحداتها وتنفيذ نموذج غرف الأخبار المدمجة، فضلا عن تفوقها في الحلول التكنولوجية الحديثة لعمليات ما قبل الطباعة، وتطبيقات النشر الإلكتروني لنيلها في فبراير ٢٠١٠، على جائزتين لأفضل مستخدم لحلول التكنولوجيا الحديثة مجال النشر على الإنترنت والمحمول (صادق، ٢٠١٣).

في السياق ذاته، استخدم مركز الأخبار في تليفون أبو ظبي وجريدة " الاتحاد" معا، وفي مرحلة مبكرة، نظام رابيد نيوز Rapid News System الذي طورته View Knowledge، الذي يعمل على تنظيم عمليات التقاط الأخبار، والتحرير الصحفي، ونقل ومعالجة الوسائط، والتصنيف والأرشفة والتوثيق، فضلا عن النشر الإلكتروني.

بالنسبة لصحيفة " الخليج" فقد ظل موقعها الإلكتروني ومنذ انطلاقته في ١٩٩٧ ينشر موضوعاته المنقولة من الصحيفة الورقية بطريقة نقل الصور التي أشرنا إليها وهي طريقة نشر لم تعد سائدة الآن، فقد كان من الصعب على زوار الموقع التعامل معه بمرونة، فضلا عن الوقت الطويل الذي يأخذه حتى تظهر الموضوعات بسبب بطء حركة الإنترنت في تلك الفترة، ثم تحول موقع صحيفة " الخليج" بعد ٢٠٠١ إلى النشر بالنص الإلكتروني، ولكنه ظل ينقل الموضوعات نفسها من الصحيفة الورقية إلى الموقع الإلكتروني (عايش، ٢٠١٧).

ويحتوي الموقع على أدوات النشر الإلكتروني الرئيسية التي تسهل على الزائر الوصول إلى الموضوعات المختلفة إضافة إلى خدمة البحث عن الأخبار، لضمان الولوج السريع والسهل إلى كافة الأخبار والمحتوي القديم والحديث.

أما موقع صحيفة " البيان" الذي أصبح متاحا لأول مرة على شبكة الإنترنت ١٩٩٨م، فكان يتميز بنشر جزء من الموضوعات ونقل الصور والجزء الغالب من النص الإلكتروني، وهو ما يسهل تصفح ونسخ أو قص أجزاء من الموضوعات، في حين كانت معظم المواقع الصحفية الأخرى في تلك الفترة تنشر موادها في شبكة الإنترنت بصورة النص (العاجل، ٢٠١٢)، وفي مارس ٢٠٠٣، أطلقت " البيان" خدمة الرسائل الإخبارية القصيرة SMS برسائل نصية قصيرة تحمل الأخبار إلى المشتركين، وفي يونيو ٢٠٠٣ أضافت "البيان" خدمة البحث واسترجاع المعلومات في الموقع الإلكتروني الذي أتاح بوابة إضافية لبنك المعلومات الذي حدث فيه تطور آخر وهو تحديث الأخبار بأهم المستجدات، فضلا عن إتاحته لمساحة تفاعلية للقراء وذلك باستقبال ردود أفعالهم وتعقيباتهم في الواقع.

وفي مـايو ٢٠١٠ أطلقـت البيـان خدمـة " البيـان موبايـل"، وهـي خدمـة إخباريـة مجانيـة لمسـتخدمي الهواتـف الذكيـة الـتي يـتم تغـذيتها بأحـدث الأخبـار علـى مـدار السـاعة، كمـا أطلقـت " البيـان" صـفحاتها الخاصـة علـى وسـائل التواصـل الاجتمـاعي للتواصـل المباشـر مـع قرائهـا، أمـا أحـدث خـدمات " البيـان" وقـت كتابـة هـذا الـنص، وقـد أشـرنا إليهـا فهـي خدمـة " شـوف البيـان" للفيـديو والـتي أطلقـت في مـارس ٢٠١٨، https://twitter.com/shoofalbayan?lang=ar

القسم الثالث/ الإعلام الرقمي الحكومي:

عززت دولة الامارات العربية المتحدة مكانتها على الخارطة العالمية للإعلام الرقمي من خلال اسـتراتيجيات مبتكرة أسـهمت في إيصـال رسـائلها الأسـاسـية إلى الداخل والخارج. ويلقى الإعلام الرقمي في دولة الإمارات دعماً على أعلى المستويات الرسمية حيث يحرص كبار المسؤولين على مخاطبة الجمهور من خلال صـفحاتهم ومواقعهم على وسـائط التواصـل الاجتماعي وتعزيز التواصـل معهم لمناقشتهم ومعرفة احتياجاتهم وتطلعاتهم من الحكومة (جريدة الاتحاد، ٣١-١٠-٢٠١٨).

وفي سابقة تعد الأولى على مستوى العالم اختار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله" في شهر مارس ٢٠١٣، الإعلان عن تشكيل وزاري جديد في حكومة دولة الإمارات عبر موقع التواصل الاجتماعي "تويتر" كما يحرص سموه على إخطار المواطنين والمقيمين بشـكل دوري بنتائج اجتماعات مجلس الوزراء التي يترأسـها والإشارة إلى أهمية القرارات المتخذة وتأثيرها في حياتهم (Media in the UAE, 2017).

تمكنت الإمارات من كسر حالة الفرقة المنتشرة في معظم البلدان العربية بين وسائل الإعلام الرقمي والمتلقي حيث باتت وسائل التواصل الاجتماعي واحدة من أبرز مصادر الأخبار بالنسبة للمواطنين والمقيمين في الدولة.

وكشفت دراسة أعدها المجلس الوطني للإعلام أن "فيس بوك" يشكل مصدر الأخبار ل ٢٥ بالمائة من الجمهور في دولة الإمارات فيما يشكل "تويتر" مصدر أخبار لـــ ١٢ بالمائة من الجمهور في حين استحوذت المواقع الإخبارية الإلكترونية على نسبة ٨ بالمائة. (زين، ٢٠٢٠).

تشير المعطيات والأرقام الصادرة خلال عام ٢٠١٨ إلى أن الإعلام الرقمي في دولة الإمارات يسير في نسق تصاعدي يؤهله للقيام بدور فاعل في مسيرة التنمية المستدامة التي تنشدها الدولة على مختلف الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. (جريدة الاتحاد، ٣١-١٠-٢٠١٨)

٢,٢,٣ العوامل الرئيسية للإعلام الجديد

عرف المجتمع المعاصـــر نقلة تكنولوجية نوعية نتج عنها بروز ظاهرة إعلامية جديدة تميزه بالعديد من المزايا بدءاً بالمفهوم وصـــولاً إلى الوســـائل والخصـــائص، حيث أخذت هذه الظاهرة عدة تســـميات من بينها الإعلام الرقمي الذي تعددت اســـتخداماته وتباينت من وســـيلة لأخرى، وتتمثل العوامل الرئيسية للإعلام الرقمي في عوامل تقنية واقتصادية وسياسية يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أولاً/ العامل التقني:

المتمثـــل في التقـــدم الهائـــل في تكنولوجيـــا الكمبيـــوتر تجهيزاتـــه وبرمجياتـــه وتكنولوجيـــا الاتصـــالات ولاســـيما مـــا يتعلـــق بالأقمـــار الصـــناعية وشـــبكات الألـــياف الضـــوئية. فقـــد انـــدمجت هـــذه العناصـــر التكنولوجيـــة في توليفـــات اتصـــالية عـــدة إلى أن أفـــرزت شـــبكة الإنترنـــت الـــتي أصـــبحت حاليـــاً وســـيطاً طـــوي بداخلـــه جميـــع وســـائط الاتصـــال الأخـــرى المطبوعـــة والمســـموعة

والمرئية، وكذلك الجماهيرية والشخصية. وقد انعكس أثر هذه التطورات التكنولوجية على جميع قنوات الإعلام: صحافة وإذاعة وتلفاز، وانعكس كذلك وهو الأخطر على طبيعة العلاقات التي تربط بين منتج الرسالة الإعلامية وموزعها ومتلقيها. فقد انكمش العالم مكاناً وزماناً وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب، وكادت تكنولوجيا الواقع الخيالي أن تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي وبين الحاضر والغائب وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات (شفيق، ٢٠٠٩).

ثانياً/ العامل الاقتصادي:

المتمثل في عولمة الاقتصاد وما يتطلبه من إسراع حركة السلع ورؤوس الأموال وهو ما يتطلب بدوره الإسراع في تدفق المعلومات. وليس هذا لمجرد كون المعلومات قاسماً مشتركاً يدعم جميع النشاطات الاقتصادية دون استثناء، بل كونها –أي المعلومات– سلعة اقتصادية في حد ذاتها تتعاظم أهميتها يوماً بعد يوم. بقول آخر، إن عولمة نظم الإعلام والاتصال هي وسيلة القوى الاقتصادية لعولمة الأسواق وتنمية النزعات الاستهلاكية من جانب، وتوزيع سلع صناعة الثقافة من موسيقى وألعاب وبرامج تلفازية من جانب آخر (الدليمي، ٢٠٢٢).

ثالثاً/ العامل السياسي:

المتمثل في الاستخدام المتزايد لوسائل الإعلام من قبل القوى السياسية بهدف إحكام قبضتها على سير الأمور والمحافظة على استقرار موازين القوى في عالم شديد الاضطراب زاخر بالصراعات والتناقضات. وقد تداخلت هذه العوامل التقنية والاقتصادية والسياسية بصورة غير مسبوقة، جاعلة من الإعلام الجديد قضية شائكة جداً، وساحة ساخنة للصراعات العالمية والإقليمية والمحلية (العسافين، ٢٠١١).

الشكل (٢,٢): يوضح ترتيب منصات التواصل الاجتماعي من حيث الاستخدام في دولة الإمارات العربية المتحدة (صحيفة الخليج الإماراتية، ٢٢-٣-٢٠٢٢)

٢,٢,٤ خصائص الإعلام الرقمي

مع أن الإعلام الرقمي يتشابه مع الإعلام القديم في بعض جوانبه ومنها وجود رسالة ومضمون، إلا أنه يتميز عنه بالعديد من الخصائص التي يمكن إيجازها فيما يلي (علم الدين، ٢٠١٤):

الأول/ التحول من النظام التماثلي (Analog) إلى النظام الرقمي (Digital):

يتم نقل المعلومات في النظام الرقمي على شكل أرقام منفصلة هي صفر وواحد، وعند وصول المعلومة إلى المستقبل يقوم بدوره بترجمتها إلى صوت أو صورة أو غير ذلك. يقوم النظام التماثلي من ناحية أخرى بنقل المعلومة على شكل موجة متسلسلة، ونظراً إلى كون الإشارات الرقمية إما صفراً أو واحداً دون أي قيم بينهما فإن النظام الرقمي يكون أشد نقاء وخالياً من التشويش، وفي واقع الأمر فإن الصوت أو الصورة الناتجة عن هذا النظام إما أن تكون نقية تماماً، أو أنها لا توجد

أصـلاً؛ وذلك بعكس النظام التماثلي الذي يمكن أن يحتوي على قيم جزئية تتراوح بين صـفر وواحد ومن ثم فإن إمكانية التشويش تكون أكبر. (عبود، ٢٠١٣).

كما يتميز النظام الرقمي أيضـاً بتطابقه وإمكانية دمجه مع أنواع أخرى من التكنولوجيا مثل الحاسـوب (الكمبيوتر) وهو ما يصـعب القيام به في النظام التماثلي، تكمن أهمية ذلك في أن معظم وسـائل الإعلام أصـبحت تعتمد بشـكل متزايد على الحاسـوب (الكمبيوتر)، ومن المتوقع أن تصـبح أجهزة البث والهاتف وشبكات المعلومات جميعها رقمية في المستقبل (شفيق، ٢٠٠٩).

إن النظـام الرقمـي المعتمـد علـى مبـدأ الفـتح والإغـلاق (Off–On) يتمتـع بمرونـة فائقـة فهـو عنـد اسـتخدامه لنقـل الصـوت أو الـنص أو الفيـديو لا يفـرق بـين تلـك المعلومـات بـل يتعامـل معهـا جميعهـا في مجـرى واحـد ممـا يجعـل تخـزين الرسـائل وتحريرهـا ونقلهـا واسـتقبالها يـتم بسـرعة. المشـكلة الـتي تواجههـا عمليـة التحـول مـن النظـام التمـاثلي إلى النظـام الرقمـي هـي أنهـا تتطلـب إجـراء عمليـة تغيـير وإحـلال لمعظـم الأجهـزة الحاليـة مـن هواتـف وكـاميرات وغيرهـا مـن أنظمـة الاتصـال الـتي مازالـت تعمـل وفـق تكنولوجيـا القـرن التاسـع عشـر التماثليـة، وهـذه العمليـة تتطلـب كثـيراً مـن النفقـات والجهـد والوقـت سـواء مـن قبـل شـركات الاتصـالات نفسـها الـتي تحتـاج إلى تغيـير الأجهـزة المسـتخدمة لـديها، أو مـن قبـل المسـتهلك نفسـه الـذي يحتـاج إلى أجهـزة تلفـاز أو راديـو قـادرة علـى اسـتيعاب التكنولوجيـا الجديـدة، غـير أنـه في هـذه الحالـة سيسـتمتع بصـوت وصـورة أكثـر نقـاء فضـلاً عـن إمكانيـة مشـاهدته لمئـات القنـوات الـتي يمكـن أن تحتـوي علـى ميـزة التفاعـل. إن الاتجـاه الحـالي هـو أن تتحـول وسـائل الإعـلام جميعهـا تـدريجياً إلى النظـام الرقمـي ومـا يسـاعد علـى ذلـك هـو الانخفـاض الكبـير في أسـعار الحواسـيب (الكمبيـوترات) الـذي نـتج عنـه انخفـاض تـدريجي في أسـعار الإلكترونيـات الرقميـة إلى المسـتوى

المقبول للمستهلك ومن ثم سوف يكون من الممكن إزالة جميع تلك العناصر التي تعمل على تحديد نظم الفيديو والسمعيات والكمبيوتر وفصلها عن بعضها بعضاً، فمع تطور تكنولوجيا الاتصالات فإن الفيديو والراديو والتلفاز والهاتف وأشكال بيانات الاتصالات جميعها سوف يتم تعريفها وتحديدها من خلال مقدار المعلومات الرقمية (bits) اللازمة لنقلها ، وبمجرد تحديد معدل البيانات (Data Rate) وبروتوكولات التعريف، فإن الانتقال من شكل من هذه الأشكال إلى الشكل الآخر يصبح مجرد عملية استخدام للوسيلة المناسبة للتحويل من النظام التماثلي إلى الرقمي (A\D) للإرسال والتسجيل ، أو من النظام الرقمي إلى التماثلي(D\A) للاستقبال أو الاستماع.(مكي، ٢٠٠٨).

الثاني/ التفاعلية (Interactivity):

وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير في أدوار الآخرين وباستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم المتبادلة أو التفاعلية وهي تفاعلية بمعنيين، هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الفرد(أ) أن يأخذ فيها موقع الشخص (ب) ويقوم بأفعاله الاتصالية. المرسل يستقبل ويرسل في الوقت نفسه وكذلك المستقبل. ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ مشاركين بدلاً من مصادر. وبذلك تدخل مصطلحات جديدة في عملية الاتصال مثل الممارسة الثنائية، والتبادل، والتحكم، والمشاركين، ومثال على ذلك التفاعلية في بعض أنظمة النصوص التلفازية (السنوسي، ٢٠١٩).

وقد عرفها شريف اللبان (٢٠١٧) بأنها اتصال تبادلي ذو اتجاهين من المرسل إلى المستقبل، ومن المستقبل إلى المرسل (اللبان، ٢٠١٧)، بينما قدمها الموسى (٢٠٠٧) باعتبارها مظهراً من مظاهر التكامل في العملية الاتصالية، حيث يتحول الاتصال إلى عملية دائرية متكاملة يتبادل فيها المرسل

والمستقبل الأدوار ويصبح أطراف العملية الاتصالية مشاركين متساوين بدلاً من أن يكونوا مرسلين أو مستقبلين. (الموسى، ٢٠٠٧).

ويخلص الحقيل (٢٠١١) بعد استعراضه لعدد كبير من التعريفات إلى أن التفاعلية هي "عملية اتصالية تبادلية يتشارك فيها طرفان (مستقبل ومرسل) أو أكثر، حول خطاب مشترك، ويسيطرون على توقيته ومضمونه بدرجة مستقلة ومتساوية"(الحقيل، ٢٠١١).

الثالث/ التفاعلية والإعلام الجديد:

وتبدو المقاربات النظرية للإعلام الرقمي حريصة على إبراز السمات التي تميزه عن الإعلام التقليدي وبخاصة التفاعلية التي يذكر نيو هاجين (New Hagen) أنها "أكثر الخواص التي يشار إليها غالباً لتمييز الإنترنت عن وسائل الإعلام الأخرى" (اللبان،٢٠١٧). وتربط بعض الرؤى والمداخل النظرية التي سعت إلى مقاربة الإعلام الجديد مثل مدخل كروسبي (Crosbie 1998)، وكاتب (٢٠١٢) بين التفاعلية في الإعلام الجديد والاتصال الشخصي والجمعي حيث يرى الأخير أن التفاعلية في الإعلام الجديد اقتربت بالإعلام الجماهيري من الاتصال الشخصي. (كاتب، ٢٠١٢)

وهذه الرؤية التي تربط بين التفاعلية في الإعلام الرقمي والاتصال المواجه تجد جذورها، في رأي الباحث، في نظرية (مارشال ماكلوهان) حول كون وسائل الاتصال امتداداً لحواس الإنسان فالكتابة امتداد لحاسة البصر والراديو امتداد لحاسة السمع والتلفزيون والسينما امتداد لهما معاً، وفي حين يؤكد ماكلوهان أنه "لابد من الاعتماد على كل حواسنا لنفهم ما يدور حولنا" فإن وسائل الاتصال التقليدي عجزت عن مجاراة الاتصال الشخصي في استثمار كل حواس الإنسان بما يحقق له الانغماس الكامل في العملية الاتصالية، وهو ما اقترب الإعلام الرقمي من تحقيقه بحيث يمكن القول

إن التفاعلية فيه تمثل امتداداً للاتصال الشخصي وتوسيعاً له بحيث يشتمل على خواص الاتصال الجماهيري من الشيوع والانتشار والقدرة على مخاطبة شخص واحد أو مخاطبة ملايين البشر وباستطاعة أي منهم التفاعل والتواصل مع المرسل ومشاركته في الموقف الاتصالي.(كاتب، ٢٠١٢).

ومن جهة أخرى، يرى الباحث أن الربط التام بين التفاعلية والإعلام الرقمي بحيث تظهر بأنها سمة لازمة لكل تطبيقات هذا النمط هو خطأ منهجي يقع فيه كثير من الباحثين؛ في حين أن مراجعة تطبيقات الإعلام الرقمي الحالية تكشف عن تباين واسع في استيعاب شروط التفاعلية، حيث توجد تطبيقات تنعدم فيها التفاعلية تماماً مثل الرسائل الإخبارية القصيرة على الهاتف الجوال، في حين توجد تطبيقات ذات حضور عال للتفاعلية مثل غرف الدردشة، والمنتديات، ومواقع التواصل الاجتماعي وبين هذين طيف واسع من التطبيقات التي يتفاوت فيها حضور التفاعلية مثل المدونات، والصحافة الإلكترونية، ومواقع المنظمات على الانترنت.

الرابع/ تفتيت الاتصال (Demassification):

وتعني أن الرسالة الاتصالية من الممكن أن تتوجه إلى فرد واحد أو إلى جماعة معينة وليس إلى جماهير ضخمة كما كان في الماضي. وتعني أيضاً درجة تحكم في نظام الاتصال بحيث تصل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستهلكها (اللبان، ٢٠١٣).

الخامس/ اللاتزامنية (A synchronization):

وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم، ولا تتطلب من المشاركين كّلهم أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه، فمثلاً في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسالة

مباشـرة من منتج الرسـالة إلى مسـتقبلها في أي وقت دون حاجة لوجود المسـتقبل للرسـالة (كافي، ٢٠٢١).

السادس/ قابلية التحرك أو الحركية (Mobility):

تتجه وسائل الاتصال الجديدة إلى صغر الحجم مع إمكانية الاستفادة منها في الاتصال من أي مكان إلى آخر في أثناء تحرك مستخدمها، ومثال هذا أجهزة التلفاز ذات الشاشة الصغيرة التي يمكن استخدامها في السيارة مثلاً أو الطائرة (الدليمي، ٢٠٢٢).

السابع/ قابلية التحويل (Convertibility):

وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسيط إلى آخر، كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس (شفيق، ٢٠٠٩).

الثامن/ قابلية التوصيل (Connectivity):

وتعني إمكانية توصـيل الأجهزة الاتصـالية بأنواع كثيرة من أجهزة أخرى وبغض النظر عن الشركة الصانعة لها أو البلد الذي تم فيه الصنع. ومثال على ذلك توصيل جهاز التلفاز بجهاز الفيديو DVD (شيخاني، ٢٠١٠).

التاسع/الشيوع أو الانتشار (Ubiquity):

ويعني به الانتشـار المنهجي لنظام وسـائل الاتصـال حول العالم وفي داخل كل طبقة من طبقات المجتمع، وكل وسيلة تظهر تبدو في البداية على أنها ترف ثم تتحول إلى ضرورة، نلمح ذلك في جهاز الفيديو وبعده التلفاز عالي الوضـوح والتلفاز الرقمي والتلفاز ذو الشـاشـة البلازمية والسـينما المنزلية وكلما زاد عدد الأجهزة المسـتخدمة زادت قيمة النظام للأطراف المعنية كّلها (Lewis & Lusiana,2020).

العاشر/ الكونية (Globalization):

البيئة الأساسية الجديدة لوسائل الاتصال هي بيئة عالمية دولية حتى تستطيع المعلومات أن تتبع المسارات المعقدة تعقد المسالك التي يتدفق عليها رأس المال إلكترونياً عبر الحدود الدولية جيئة وذهاباً من أقصى مكان في الأرض إلى أدناه في أجزاء على الألف من الثانية، إلى جانب تتبعها مسار الأحداث الدولية في أي مكان في العالم (اللبان، ٢٠١٣).

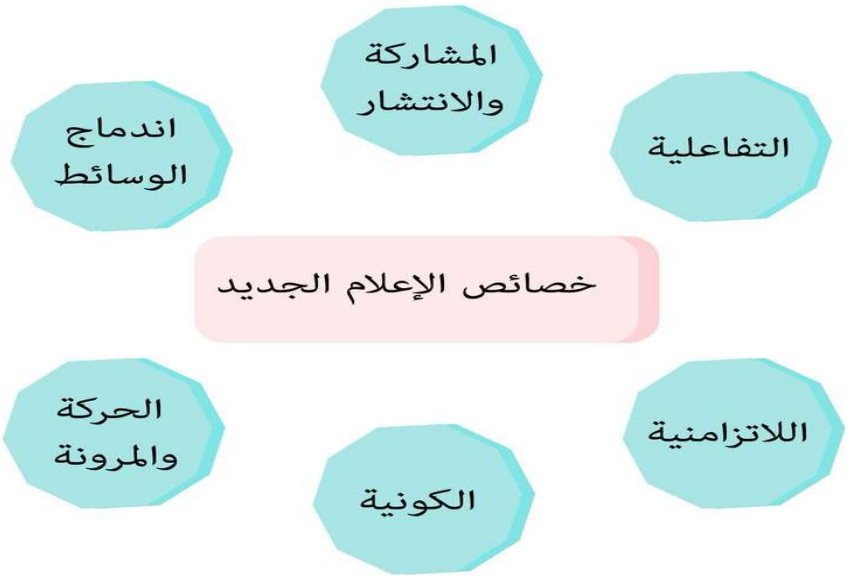

الشكل رقم (٢,٣) خصائص الإعلام الرقمي (تصميم الباحث)

٢,٢,٥ أثر ظهور الإعلام الرقمي على وسائل الإعلام

أرسى الإعلام الرقمي قواعد جديدة في إنتاج وتوزيع المضامين الإعلامية، وفي بناء المادة الإعلامية، التي تستند إلى فضاءات وشبكات معلوماتية، وهذا جعل الكثير من المحللين يركزون في دراستهم على تأثير الإعلام الرقمي على وسائل الإعلام الأخرى، وقد ثار جدلًا وصخبًا كبيرًا حول تأثير الإعلام الرقمي من حيث التكامل أو التنافس (الجميلي والعاني، ٢٠١٦)، ويمكن أن نعرض في

السطور التالية لمعالم هذا الجدل، وتأثير الإعلام الرقمي في عملية النشر والبث الاذاعي والتليفزيوني منها:

التنافس والتكامل بين الإعلام الرقمي ووسائل الإعلام الأخرى:

انقسمت الرؤى في هذا الصدد إلى اتجاهين، الاتجاه الأول يتحدث عن التنافس بين الإعلام الرقمي والإعلام المطبوع والمقروء والمسموع، بينما يؤكد الاتجاه الثاني على التكامل بين وسائل الإعلام سواء كانت رقمية أو مطبوعة أو مقروءة أو مسموعة، ويؤكدون على التأثير الإيجابي للإعلام الرقمي في تطور تلك الوسائل (العيساني، ٢٠١٣)، وذلك على النحو التالي:

أولاً/ التنافس بين الإعلام الرقمي ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمطبوعة:

يؤكد هذا الاتجاه على التأثير السلبي للإعلام الرقمي، ويرى أن الإعلام الرقمي يمثل تحديًا وعائقًا في وجه وسائل الإعلام المختلفة للوصول إلى الجماهير، فالفرد أصبح منتجًا للمعلومة، في ظل سرعة تداول المعلومات وإغراءات البث المباشر، وطاقات البث والمنافسة الشرسة بين وسائل الإعلام، وإغراءات السبق الصحفي تدفع بالإعلامي في أي وسيلة إعلامية ساخنة أو باردة إلى الانزلاق في منحدرات التواكل والتعويل على استنساخ ما يكتبه الآخرون (الجميلي والعاني، ٢٠١٦).

ويرى هذا الاتجاه ويتفق معه الباحث أن المنافسة أصبحت محسومة لتفوق الإعلام الرقمي، والتحدي أصبح واضحًا، ومثبتًا بأرقام وإحصائيات ومؤشرات، فعدد من الصحف الورقية توقفت، وبعضها تعاني في دخلها وتوزيعها وتراجع عدد قرائها لصالح الصحافة الرقمية، وأوعية المعلومات الجديدة الأخرى، وأن أشكال الإعلام الرقمي أصبحت بديلًا لدى كثير من الجمهور عن الصحافة، الإذاعة، والتليفزيون، وهذا يفرض على هذه الوسائل ضرورة مراجعة الذات، فالنتيجة أنها ستفقد المكانة التي كانت تحتلها لصالح الإعلام الرقمي، وعلى المؤسسات الإعلامية أن تلجأ إلى تعديل الأساليب الإنتاجية

والتحريرية بما يتلاءم مع التغيرات التكنولوجية ومن ثم رغبات الجمهور، وإلا فلن تكون قادرة على مواكبة التطورات التقنية المتلاحقة التي تميز الإعلام الرقمي (العيساني، ٢٠١٣).

ثانياً/ التكامل بين الإعلام الرقمي ووسائل الإعلام الآخر:

يرى هذا الاتجاه أن هناك مساحات شاسعة يتكامل فيها الإعلام الرقمي مع الإعلام الآخر، وتتجلى أكثر في دور تكنولوجيا الإعلام الرقمي في تطوير وسائل الاتصال القديمة، فجعلتها أكثر انتشارًا، وتنوعًا في تقديم المحتوى الإعلامي بالشكل الذي يجذب إليه الجمهور المتلقي، وقد تغيرت الجرائد والمجلات بظهور مستحدثات جديدة في نظم الطباعة ونظم إرسال الصفحات عبر الأقمار الصناعية مما أثر في أساليب التحرير والإخراج والإنتاج بشكل عام، كما أن دخول الحاسوب ونظام النشر المكتبي إلى الصحيفة اليومية حمل كثيرًا من التغيير في سير العمل داخل غرف التحرير والإنتاج والتصميم والإخراج (السنوسي، ٢٠١٩).

ومن ثم يرى هذا الاتجاه أنه يمكن أن تلغي وسائل الإعلام الرقمية الوسائل التقليدية، بل ستستمر الوسائل التقليدية في الاستفادة من الجديدة إلى أبعد الحدود بما يكفل لها المواكبة من جهة والمحافظة على خصوصيتها وتقاليدها من جهة ثانية، وأن مظاهر المنافسة الماثلة اليوم بين الإعلاميين هي أشبه بما حدث سابقًا، بين التليفزيون والراديو، وبين التليفزيون والصحافة، وبين الصحافة والراديو، ولذلك يطالب أصحاب هذا الاتجاه في الوقت نفسه البحث عن الحلول التي تحد من الصراع والمنافسة بين الوسائل الرقمية الجديدة والوسائل الأخرى، فالمنافس اليوم قوي ومؤثر فعلًا، كما يطالبونها بالتفاعل مع وسائل الإعلام الرقمي والاستفادة من قدراته، والتأقلم مع المتغيرات والأشكال الجديدة لهذا الإعلام كالمدونات ومواقع الأخبار، ويرى هذا الاتجاه أن الإعلام الجديد لن يستطيع أن يحقق الدخل المادي للإعلام التقليدي إلا بعد مرور عدة عقود من الزمن، وهذا يعني أنه لا يزال أمام الصحف الإلكترونية

سنوات عدة حتى تصل إلى مجال التنافس مع اقتصاديات الصحافة المطبوعة، وأنه بالرغم من أن هناك تناقصًا ملحوظًا في عدد قراء الصحف الورقية فإن كل المؤسسات الصحفية تقريبًا اليوم قد أصبح لها مواقع على الانترنت وتنشر محتواها الإعلامي بالشكلين (الورقي والرقمي)، وبذلك أصبح الانترنت إضافة جديدة إلى قدراتها وخصائصها، وعامل جذب لجماهير القراء، وللشركات والمؤسسات لإخراج إعلاناتها على تلك المواقع والمظهر في مجال التليفزيون والإذاعة أكبر وأوضح (عبود، ٢٠١٣).

ثالثًا/ أثر الإعلام الرقمي في إدارة النشر الصحفي والبث الإذاعي والتليفزيوني:

ويمكن تلخيص أهم الآثار الإيجابية في الاعتماد على الحاسوب كوسيلة نشر رقمية، وأثره في طريقة تصميم الصحيفة وإخراجها، فتصميم الصفحات وإخراجها يتم بشكل آلي وعلى الشاشة مباشرة وليس يدويًا كما هو الحال مع الصحف التي تتبع الأسلوب التقليدي في إنتاج الصحيفة، وأثَّر في طريقة استقبال الصور من الوكالات المتخصصة، فالصور يستقبلها وسيط صور يسمح المحرر بالبحث عن صور معينة ويسمح له أيضًا باختيار الصورة المناسبة لنصه الصحفي، أثَّر في طريقة النشر الدولي للصحيفة، فاليوم ترسل الصفحات بواسطة قنوات الأقمار الاصطناعية، كما أثَّر في طريقة حفظ النصوص الصحفية، فالنص المنتج بواسطة الحاسوب يمكن حفظه كرابط، وليس كصورة فقط (السنوسي، ٢٠١٩).

وقد اتجه عددًا أكبر من المحطات الإذاعية إلى استخدام تقنيات الإعلام الرقمي الذي يوفر خيارات أكبر للمستمعين من القنوات المتخصصة وإمكانية استقبال البيانات على الراديو الرقمي وبث المعلومات الرقمية عن حالة المرور، وإمكانات التسوق على الخطوط الإلكترونية، وأصبحت الكثير من المحطات الإذاعية تبث برامجها بواسطة الإنترنت، وأصبح اليوتيوب بمثابة قناة تلفزيونية

متاحة للجميع لعرض الفنون والأخبار.. إلخ، بينما تويتر والفيسبوك يبدو كأداة للتعبير عن مختلف الآراء السياسية وبمثابة صحيفة متاحة للجميع (بشير، ٢٠١٤) وقد شهدت صناعة السينما تغيرات شاملة بظهور السينما الرقمية التي تعتمد على التقنيات الرقمية في إعداد المشاهد واللقطات الفنية، فقد دخلت التكنولوجيا الجديدة بقوة إلى المجال السينمائي فحولته إلى صناعة مثيرة في قدراتها وأدائها، فما نشاهده اليوم من لقطات لحيوانات خرافية على الشاشة ومناظر مبهرة ليس سوى أنواع من الخدع التي أدى الحاسوب (الكمبيوتر) وبعض التقنيات المتطورة دورًا أساسيًا في إنجازها، وهناك بوادر تشير إلى أن هذه الصناعة تقف الآن على عتبة تغيرات شاملة ستغير وضعها الاقتصادي والتكنولوجي على حد سواء. وقامت بعض دور عرض الأفلام بطرح الجيل الجديد من أجهزة عرض الأفلام الرقمية بأجهزة عرض إلكترونية تعمل بأشرطة ممغنطة أو أقراص رقمية (العيساني، ٢٠١٣) وكان لتكنولوجيا المعلومات تأثير كبير على صناعة الصحف، وخاصة في الطباعة والإنتاج، فتطورت طباعة الأوفيس، كما كان تأثير التكنولوجيات الجديدة على تكاليف إصدار الصحيفة بتحقيق وفورات الحجم مثل تأثير التكنولوجيا الجديدة على التليفزيون، وكان لشبكة الانترنت أعظم تأثير على شبكات البث التليفزيوني، بزيادة عدد المشاهدين الذين يشاهدون التليفزيون ويتصفحون الإنترنت، على سبيل المثال، أنشأت قنوات NBC و ABC على حد سواء مواقع الإلكترونية للبث التليفزيوني(الدليمي، ٢٠١١)، ويتفق الكثير من الخبراء على تأثير تكنولوجيات الإعلام في تحرير وسائل الإعلام من القيود المفروضة على نشاطها فأصبحت غير ضرورية، وغير فعالة، وهذا الرأي متفق عليه ليس فقط من قبل شركات وسائط الإعلام ولكن أيضًا من قبل الأكاديميين والكتاب عن التقنيات الإعلامية الجديدة، فالتنوع الكبير في صناعة الإعلام أضعف تأثير الملكية على السياسة التحريرية (صادق، ٢٠١٧).

خلاصة القول: أحدثت وسائل الإعلام الجديد تحولًا هامًا في بيئة الإعلام وصناعته، فتطورت الوسائل الإعلامية من حيث سرعة الانتشار والوصول إلى أكبر عدد من الجمهور وبأقصر وقت ممكن وبأقل تكلفة، لكن هذا لا يعني أن الإعلام الجديد قد حيد دور الإعلام التقليدي، ولا يعني أن الصحافة الالكترونية قد حلت محل الصحافة المطبوعة أو الورقية، بل بالعكس فقد ساهم الإعلام الرقمي الجديد في تطوير الوسائل التقليدية، لكنه لا يزال يفرض على الإعلام التقليدي ضرورة الاستفادة من وسائل وقنواته، فكان تأثيره مطورًا ومكملًا للإعلام التقليدي، وهذا يعني أنه يجب البحث في تطوير الكوادر العاملة في مجال الإعلام الرقمي بما يحافظ على مستوى الأداء المهني للإعلامي.

٢,٢,٦ القوة الناعمة المفهوم والأدوات

ظهر مفهوم القوة الناعمة أو ما يعرف بـــ(Soft Power) في أعقاب الحرب الباردة في تسعينات القرن العشرين، على يد (جوزيف ناي) الأستاذ بجامعة هارفارد، وذلك في كتابه الصادر عام ١٩٩٥م بعنوان (الطبيعة المتغيرة للقوة الأمريكية)، ثم قام بتطوير هذا المفهوم لاحقا في عام ٢٠٠٤م في كتابه (القوة الناعمة)؛ وذلك للإشارة إلى استخدام أساليب وأدوات جديدة غير الأدوات العسكرية، والتي تستطيع من خلالها دولة ما جذب واستقطاب غيرها من الدول والتأثير عليهم وإقناعهم بالمصالح والأهداف التي تسعى إليها وكذلك تنفيذ سياساتها الخارجية. (Ellen Hallams,2011).

وفي الواقع، لم تكن تلك هي المرة الأولى التي يتم فيها تناول مفهوم القوة الناعمة وإنما يرجع أصل هذا المفهوم إلى فترة الاحتلال الفرنسي للعديد من الدول؛ حيث سعى إلى نشر لغة وثقافة المجتمع الفرنسي في تلك الدول –على سبيل المثال دول شمال أفريقيا (تونس – الجزائر – المغرب) الذين

يتحدثون الفرنسية ويعتبرونها اللغة الأولى- وذلك لكي يضمن فرض سطوته وإحكام سيطرته ونفوذه عليها. (معوض، ٢٠١٩)

وقد برز مفهوم القوة الناعمة مؤخرا عقب فشل الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق الأهداف التي سعت إليها في كل من العراق وأفغانستان؛ حيث أن الوسائل والأساليب التي استخدمتها الولايات المتحدة سواء باستخدام القوة العسكرية أو فرض العقوبات الاقتصادية أو حتى فرض الحصار على هاتين الدولتين، لم تثبت فعاليتها في تحقيق تلك الأهداف. فكان لابد من ظهور بديل مناسب يمكنه تحقيق نتائج أكثر إيجابية في هذا المجال (Angey. Molho.2015) ومن هنا جاءت أهمية مفهوم القوة الناعمة؛ والذي سنسعى من خلال هذا الفصل أن نسلط الضوء عليه ونحاول فهم أبعاده، وحدوده كأداة للتأثير وتحقيق أهداف الدولة على الصعيدين الدولي والإقليمي.

القسم الأول/ مفهوم القوة الناعمة:

تختلف القوة الناعمة (Soft Power) اختلافا كليا عن القوة الصلبة (Hard Power)، فرغم اتفاقهما على الهدف المرغوب تحقيقه إلا أنهما يختلفان من حيث الأسلوب المتبع في تحقيق ذلك الهدف، حيث تعد القوة الناعمة وسيلة للوصول إلى النتائج والأهداف المراد تحقيقها باستخدام قوة الجذب، بعكس القوة الصلبة التي تعتمد على المقاييس الكمية للقوة مثل الإمكانيات العسكرية، وعدد السكان، والتي ثبت بالتجارب العملية أنه ليس بالضرورة أن تحقق الدول التي تملك مثل هذه الإمكانيات ما تصبو إليه من أهداف، وخير مثال على ذلك ما حدث للولايات المتحدة الأمريكية خلال حرب فيتنام (جوزيف ناي: ٢٠٠٤). وتستمد القوة الناعمة مصادرها من خلال عدة عناصر هي:

- الثقافة (عندما تكون جاذبة للآخرين)

- القيم (عندما لا يكون هناك أي نفاق في تطبيقها)
- السياسة الخارجية (عندما تتسم بالشرعية في عيون الآخرين)

ونستطيع قياس مدى جاذبية هذه العناصر من خلال إجراء الاستبيانات وقياس استطلاعات الرأي العام وإجراء المقابلات مع النخب ودراسات الحالة (معوض، ٢٠١٩).

فالقوة الناعمة تسعى إلى تحقيق الأهداف المرجوة وتنفيذها بدون استخدام القوة الملموسة وبدون وجود أي تهديد صريح. ولذلك، فإن الدولة التي تستطيع تنفيذ أهدافها وسياساتها الخارجية بدون اللجوء إلى القوة العسكرية أو فرض العقوبات تكون قد حققت المعنى الصحيح للقوة الناعمة. وتسعى القوة الناعمة لتحقيق التعاون من خلال تقديم نموذج جاذب للآخرين عن طريق القيم المشتركة وتحقيق العدالة في التوزيع من أجل نشر هذه القيم والأفكار.

وتتأثر القوة الناعمة بعدة عوامل تجعلها مرتبطة دائما ببعض المفاهيم الحديثة الأخرى مثل الليبرالية والعولمة وكذلك نظرية العلاقات الدولية، وتتمثل أهم تلك العوامل في سمعة الدولة التي تستخدم القوة الناعمة في المجتمع الدولي، وكذلك تدفق المعلومات وتبادلها بين الدول. فالقوة الناعمة لدولة ما، دائما ما تعتمد على ثقافة شعبها المتمثلة في اللغة وكذلك الهياكل النموذجية التي تتمتع بها دولة لديها الكثير من مصادر القوة الناعمة والتي تعد مصدر إلهام للآخرين. فتتجنب تحمل تكاليف استخدام القوة الصلبة (Yun & kim.2008). ويعد أهم ما يميز القوة الناعمة عن القوة الصلبة أمران مهمان، هما:

أولاً: نعومة أساليب ممارسة القوة:

ويقصد بها عند (ناي) أن يغلب الطابع النفسي والمعنوي على الطابع المادي، فالقوة الناعمة في الأغلب تتمثل في القدرة على التأثير في الآخرين عبر الآليات الجاذبة أو الاستقطابية التعاونية من

تأطير الأجندات أو برامج العمل، والإقناع، وإثارة جاذبية إيجابية بما يحقق الهدف المنشـــود والابتعاد عن أية تهديدات، أو مبادلات أو ثواب أو حوافز (جوزيف ناي: ٢٠٠٤).

ثانياً: نعومة موارد القوة:

وتعني أن تعتمد القوة الناعمة لدولة ما في تحقيق أهدافها على الثقافة والمبادئ والقيم، والابتعاد عن المقومات المادية (الصلبة) المتمثلة في حجم قوتها العسكرية وكذلك حجم المساعدات وميزانية التسليح والتجهيزات العسكرية، فتتكون صورة إيجابية عن تلك الدولة على نحو يخلق تعاطفا معها ومع سياساتها وأهدافها (العواد، ٢٠١٦).

وترتيبا على ما سبق، فإنه يمكننا تعريف القوة الناعمة بأنها: القدرة على الإقنـــاع وجـــذب الآخـــــرين، وهما عاملان يؤديان بدورهما إلى الإذعان. وبمعنى آخر، فإنه إذا اســتطاعت دولة ما أن تجذب غيرها من الدول وتقنعها بما تسعى إليه من أهداف ومصالح دون استخدام التهديد أو التلويح باستخدام القوة العسكرية مثلاً، فيكون الفضل في ذلك راجعا إلى القوة الناعمة.

القسم الثاني/ موارد القوة الناعمة:

اختلفت آراء الباحثين فيما يتعلق بتحديد موارد القوة الناعمة، فطبقا لـ(ناي) فإن القوة الناعمة لها ثلاثة موارد أساسية يغلب عليها الطابع المعنوي هي: (NYI, 2007)

- **أولاً**: ثقافة الدولة أو الفاعل سواء النخبوية أو الشعبية، وتتمثل في: عناصر جذب نخبوية؛ كالأدب والفن والتعليم، وعناصر شعبية تهتم بالجماهير؛ كالأفلام والمسلسلات وأنماط استهلاك الطعام والملابس... إلخ.
- **ثانياً**: القيم السياسية للفاعل، والتي يقيسها (ناي) بمؤشرات الحوكمة والديمقراطية والحكم الرشيد، وذلك في حال تطبيقها بإخلاص في الداخل والخارج.

- **ثالثاً**: سياسات الفاعل الخارجية، فيربطها (ناي) بالعمل في إطار المؤسسات والأطر القانونية القائمة والبعد عن الانفرادية، وذلك حينما يقر الآخرون بمشروعيتها وأنها ذات سلطة معنوية أخلاقية.

بينما رأت وجهة نظر أخرى (Chouliaraki, Lilie. 2007) أن من أهم موارد القوة الناعمة هو التركيز على جاذبيتها وقد حددها في التالي:

أ) **الرفق**: وتعتمد تلك الخاصية على علاقة الفاعل بالآخرين ومدى الثقة المتبادلة والإحساس بالتعاطف والمصداقية بينهم. ويظهر الرفق عند تجنب التهديد أو الإكراه، فيغلب الطابع التعاوني في التعامل مع الآخرين، والذي ينبع من الاعتقاد بتمتع الفاعل بسمات إيجابية مثل الإيثار ومراعاة مشاعر الآخرين ومصالحهم. كذلك فإن الرفق على المستوى الخارجي يمكن أن يظهر من خلال طبيعة السياسة الخارجية للفاعل والمتمثلة في الأدوات التي تراعي مصالح الآخرين، والمشاركة في المنتديات والمؤتمرات الدولية والإقليمية، وتقديم المساعدات الاقتصادية والإنسانية، والدعم الدبلوماسي، وتشجيع السلام والسعي بالطرق السلمية لحل النزاعات والصراعات، وتنشيط الدبلوماسية العامة أو الشعبية.

ب) **التألق أو الكفاءة والقدرة**: وتعتمد تلك الخاصية على كيفية أداء الفاعل لأنشطته، فينعكس ذلك إيجابا على الآخرين فتزداد مشاعر الإعجاب والاحترام والرغبة في تقليد الفاعل؛ وذلك في ظل النزعة للتعلم من نجاحات الآخرين. كما أن هناك ارتباطا وثيقا بين التألق وبين مستوى التنمية في الدولة وإنجازاتها السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والتعليمية، والثقافية، وقوة المجتمع وتماسكه واستقراره، ومدى الترويج لفكرة النموذج لدى الآخرين. (Lee, 2009).

ج) **الجمال أو المثالية أو الجاذبية**: ولا شك أنه كلما كانت رؤى الفاعل ممتزجة بالمثل والقيم كلما ازدادت مشاعر الإلهام والارتباط لدى الآخرين. وتشمل هذه الخاصية القيم والمثل والمعايير والرؤى التي تمثلها الدولة وتدافع عنها في سياساتها وممارساتها الداخلية (مثل الديمقراطية الليبرالية أو الموازنة بين الحرية

والأمن أو الوحدة في إطار التنوع أو العدالة الاجتماعية...) والخارجية مثل- التأكيد على أهمية احترام المؤسسات الدولية وتشجيع التعاون الدولي ونبذ العنف والصراع- (Mattern, 2007). وقد نال هذا الإطار التحليلي الثلاثي الثناء من (ناي)، حيث اعتبره جزءا من تحليل خصائص الفاعل المولدة للقوة الناعمة؛ والتي من شأنها تحويل الموارد إلى سلوكيات للقوة، وبدونها قد يتم تجاهل الموارد أو لا تحظى بالاهتمام المطلوب أو قد تتسبب في نفور الفاعلين الآخرين حال إدراك الموارد والفاعل باعتباره مخادعا أو متلاعبا أو غير كفء أو متسما بالانتهازية والافتقار للقيم والرؤى. وإذا ساد الاعتقاد بأن الفاعل يمتلك مثل هذه الخصائص، فحينها يمكن التحكم في اعتقادات المستهدفين وتغيير سلوكهم بشكل إيجابي. (Nye,1995)، ومن المآخذ التي أخذت على تلك الآراء هو أنها قد انتهجت منهج العمومية في تحليل موارد القوة الناعمة؛ فربطتها بالسلوكيات والممارسات الشرعية أو غير الصراعية للقوة. بينما رأت وجهات نظر أخرى ضرورة تناول موارد القوة الناعمة بشيء من التفصيل للعناصر الفرعية المكونة لها سواء المادية أو المعنوية أو الاقتصادية أو العسكرية. وقد طرح (Changhe) إطارا رباعيا لتحليل موارد القوة الناعمة يلخص فيه تلك الاجتهادات؛ حيث يستبعد فقط الأبعاد العسكرية باعتبارها أكثر صلابة، ويتمثل هذا الإطار في الموارد التالية (Changhe, 2013):

أولاً/ الموارد السياسية: ويقصد بها مدى وجود نظام ديمقراطي مسئول سياسيا، وكذلك مستوى سيادة القانون، والمساواة والكفاءة في الأفعال الحكومية، ومستويات الفساد، وحماية حقوق الإنسان، ومصداقية الحكومة في مواجهة المشكلات والأزمات العامة، ومؤشر سعادة المواطنين، ومرونة المؤسسات في تعبئة الموارد.

ثانياً/ الموارد الاجتماعية والثقافية: وتتمثل تلك الموارد في التسامح مع الاختلافات العرقية والدينية، والقدرة على استيعاب الثقافات المختلفة، والمساهمة في المعارف الإبداعية على

مستوى العالم، ومستوى تأثير الثقافة الشعبية، ودرجة عالمية لغة الدولة، وعدد البراءات المسجلة باسم الدولة، ومعدلات اقتباس المقالات في العلوم الاجتماعية والطبيعية، وعدد الكتب والمجلات والأفلام المصدرة، وعدد وسائل الإعلام الدولية، والكتب الدراسية المعتمدة من الجامعات الأجنبية، وعدد الطلاب الأجانب في جامعات الدولة، وعدد العلماء البارزين في العلوم الاجتماعية والطبيعية،، وكفاءة مؤسسات ترويج ثقافة الدولة خارجيا (المراكز والمعاهد الثقافية)، والجاذبية كوجهة سياحية، وعدد المنظمات الدولية غير الربحية (الروبي، ٢٠١٩).

ثالثاً/ الموارد الدبلوماسية وذات الصلة بالعلاقات الدولية: وتشمل الصورة الكلية للدولة، ونطاق الائتلافات والتحالفات، وانخفاض معدلات استخدام القوة العسكرية في تحقيق الأهداف، وعدد المبادرات الدولية المقبولة، وحجم المساعدات الخارجية، والتأكيد على المسئولية الاجتماعية للشركات متعددة الجنسية في الدول الأخرى، والدور القيادي في تصميم المؤسسات الدولية، وتولي مناصب عليا في المؤسسات والمنظمات الدولية، والتوجه نحو الترتيبات متعددة الأطراف، والكفاءة في حل ومعالجة المشكلات والقضايا الدولية، والكفاءة في تحديد الأجندات والأولويات إقليميا ودوليا، وعدد المحامين الدوليين، وتوفير السلع العامة؛ مثل الأفكار والرفاه والأمن لدول أخرى (تايلور ، ٢٠١٠).

رابعاً: الموارد الاقتصادية: وتتضمن تقديم نموذج جذاب لإدارة الأعمال، وتقديرات مؤسسات وهيئات التقييم الدولية، وعدد الشركات صاحبة الأسماء التجارية البارزة، والقدرات الابتكارية للمنظمات الاقتصادية، وكفاءة النظام النقدي للدولة، ومعدل الإسهام في الاقتصاد العالمي، ومدى انفتاح النظام الاقتصادي، وجودة المنتجات (S. Nye,2014).

القسم الثالث/ تنوع القوة الناعمة:

حاول العديد من السياسيين والباحثين إثبات تعدد صور القوة الناعمة وأبعادها وعدم اختزالها في جاذبية النموذج الليبرالي الغربي والاتساق مع قواعد النظام العالمي القائم من جهة، أو عدم اقتصارها على فكرة الجاذبية في حد ذاتها. فطبقا لـ(تود هال)، فإن مفهوم القوة الناعمة يحفه شيء من الغموض نتيجة سعيه للإحاطة بجميع مصادر وآليات التأثير غير الصلبة مع تركيزه بشكل مبالغ على الجاذبية (بما فيها تلك المتولدة عن مصادر صلبة اقتصادية وعسكرية) كمصدر وآلية أساسية لممارسة القوة الناعمة بما يصعب مهمة تحليل هذه القوة نتيجة الطابع الإدراكي العاطفي للجاذبية. كذلك يرى (تود) أن المفهوم الحالي للقوة الناعمة، يصعب إدراجه ضمن مفاهيم التحليل البحثي التي تتسم بدرجة عالية من التجريد والأبعاد الأكثر تحديدا ووضوحا وتحقيقا للفصل بين الأسباب والنواتج، وإنما يدخل ضمن مفاهيم الممارسة التي تتسم بالجاذبية بالنظر إلى إمكانيات توظيفها لخدمة أغراض سياسية لصناع القرار وتبرير الممارسات والسياسات القائمة، وذلك على الرغم من انتشار استخدامات هذا المفهوم. ويقترح (تود هال) أن يتم تفكيك مفهوم القوة الناعمة إلى فئات أو صورة متعددة، بحيث يمكن تحليل عدة أنماط للقوة الناعمة، كل منها له مساراته الخاصة، وتتمثل تلك الأنماط في التالي (Todd Hall, 2010):

أولاً/ القوة المؤسسية: ويقصد بها تعدد الخيارات المتاحة للدول بفضل مكانتهم على الساحة الدولية وكذلك عضويتهم في منظمات دولية أو إقليمية معينة، مثل حق الفيتو لأعضاء مجلس الأمن الخمسة الدائمين رغم التفاوتات بينهم في القوة، ووجود أعضاء آخرين يتمتعون بعناصر للقوة ربما تفوق بعض الأعضاء الخمسة لكنهم لا يتمتعون بذات القوة المؤسسية لهؤلاء الأعضاء في تحديد جدول الأعمال، وإضفاء أو نزع الشرعية عن تحركات دولية معينة. فالقوة المؤسسية تسهم بشكل كبير في نجاح أو إخفاق

السياسات الخارجية للدول في تحقيق أهدافها بشكل أكثر مباشرة من الجاذبية. (Griffiths, C. (Rach, 2008

ثانياً/ قوة السمعة: حيث تلعب سمعة الفاعل والخلفيات التاريخية المعروفة عنه في مجالات مثل الوساطة أو تقديم المساعدات الاقتصادية والتنموية أو كحليف موثوق به، دوراكبيرا في تحقيق الهدف المنشود من تلك القوة. كما تعطي تلك السمعة قدراكبيرا من الثقة لدى الآخرين، بحيث لا يتشككون أبدا في الفاعل على مستوى فاعلية الردع، أو مصداقية الوسيط، أو وجود أغراض أخرى استغلالية كامنة خلف تقديم المنح والمساعدات، أو إمكانية تخلي الفاعل عن حلفائه. وهناك آليات ووسائل عدة يمكن من خلالها تقييم هذه السمعة، مثل استطلاعات الرأي والجماعات البؤرية وآراء الخبراء وغيرها، بشرط أن تتصف تلك الآليات بالتعقيد والتحديد، فلا تقتصر على توضيح ما إذا كانت صورة الدولة بشكل عام وأدوارها تتسم بالجاذبية أم لا، وتتناول تفاصيل هذه الصورة في عدة مجالات وأدوار مختلفة. (Kurlantzick. 2007)

ثالثاً/ القوة التمثيلية أو التأطيرية: وتتمثل تلك القوة في مقدرة الفاعل على تقديم أطر مرجعية معينة لإدراك الظواهر والفاعلين الآخرين (وليس فقط تحسين سمعة الفاعل نفسه وصورته)، بجانب قدرته على طرح أطر وحجج مقنعة والرد على الحجج المضادة. ومن مصادر تلك القوة، الدعايات السياسية أو البروباجندا، والأدوار الدبلوماسية والقدرة على التحكم في المعلومات. ويستطيع الفاعل عن طريق هذه القوة أن يروج مثلا لفكرة تصنيف جماعة ما على أنها إرهابية أو اعتبارها جماعة سلمية تدافع عن الحرية. كما يستطيع الفاعل أيضا الدفاع عن سياسات تدخلية معينة وتصويرها على أنها تحمل في طياتها أغراضا إنسانية وإدانة ذات السياسات في مواقف أخرى واعتبار أنها تمثل عدوانا. ولكي نتمكن من تحليل ودراسة هذه القوة فإنه يجب تتبع الرسائل التي ينشرها الفاعل، وكذلك الآليات والقنوات

المستخدمة في ذلك، وقياس مدى فاعلية النتائج المحققة، وتأثيرها على الجمهور المستهدف ومدى تبنيه لهذه الأطر والرسائل. (عبد الفتاح، ٢٠٠٦) بعبارة أخرى، يبرز هذه الاتجاه تعدد موارد القوة الناعمة وأنماطها وعدم اقتصارها بالضرورة على جاذبية نموذجها. ويمكن أن يندرج في ذات الاتجاه "مفهوم القوة الرقيقة أو المراوغة"

رابعاً/ القوة الناعمة الاتصالية: وتنتهج هذه القوة سياسة تجنب المواجهة، وتعتمد في منهجها على تراجع القوى التقليدية وتزايد أهمية الاتصالات الثقافية والتجارية والاقتصادية كمحددات لقوة الدول في مقابل الأبعاد التقليدية المرتبطة بالقدرات العسكرية وحجم التسليح وعدد السكان. وتعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجا يحتذى به في الاعتماد على دبلوماسية القوة الناعمة وذلك من خلال توظيف ثرواتها الطبيعية والاتصالية وشبكة علاقاتها المتنوعة، وكذلك دورها النشط في طرح المبادرات وتقليل النزاعات والوساطة بين الأطراف المتصارعة. وتستند القوة الناعمة لدولة الإمارات على ترويج صورة الدولة كمركز مالي رئيسي في المنطقة ونموذج اقتصادي فريد، والسعي لاستضافة جامعات عالمية عريقة وأيضا استضافة منتديات ومحافل عالمية مهمة وذلك لتعزيز مكانة الدولة كمركز للجذب الاقتصادي والثقافي والتعليمي والسياسي عالميا وإقليميا. (معوض، ٢٠١٩).

٢,٢,٧ نماذج للقوة الناعمة

تحولت شروط إبراز القوة الناعمة بشكل كبير ومفاجئ في السنوات الأخيرة. وجاء ذلك نتيجة بعض المتغيرات التي حدثت في العالم وأول هذه المتغيرات تحول ما يقرب من نصف بلدان العالم إلى الأنظمة الديمقراطية (وولفرز، ١٩٩٩). كما أن انتهاء الحرب الباردة بين نظامين سياسيين واجتماعيين لم يعد ذا صلة كبيرة كدليل للدبلوماسية العامة. كما أن برلمانات بعض الدول خلقت صورة للديمقراطية لم تكن موجودة لدى الرأي العام في بلدان مثل المكسيك، وتركيا، حيث تستطيع

البرلمانات الآن أن تؤثر على صـــنع القرار، وفي خضـــم بحث الولايات المتحدة عن تأييد لحربها على العراق في مثل هذه البلدان فأن تبديد الإدارة لقواها الناعمة خلق لسياساتها بيئة معيقة بدلًا من بيئة للتمكين. إن تشكيل الرأي العام يكتسب أهمية أكبر حيث حلت ديمقراطيات جديدة محل الحكومات المستبدة (ناي، ٢٠٠٧)، وبالإضافة إلى ذلك، فإن الجماهير صارت أكثر وعيًا وتحسسًا بالدعاية. وبين المحررين وقادة الرأي، فإن المصداقية هي المصدر الحساس الأهمية، ومصدر مهم للقوة الناعمة وتصبح السمعة أهم حتى مما كانت عليه في الماضي، وتحدث الصراعات السياسية حول خلق المصداقية وتدميرها؛ فالحكومات تتنافس على المصداقية، ليس مع الحكومات الأخرى فحسب، بل أيضًا مع سلسلة واسعة من البدائل التي تشمل وسائل إخبارية، وشركات، ومنظمات غير حكومية، ومنظمات حكومية دولية، وشبكات على أسس علمية.

ونستعرض فيما يلي عدة نماذج مختلفة بما فيها النموذج الإسلامي وتجارب لبعض الدول التي استخدمت القوة الناعمة كوسيلة لتحقيق أهدافها ومصالحها، وهي كالآتي:

أ. **النموذج الإسلامي للقوة الناعمة:**

كان الإسلام سباقا بترسيخ «القوة الناعمة»، عن طريق سياسات الاستيعاب وكسب الأعداء أو تحييدهم؛ كما في قوله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ) (التوبة، آية ٦)، فإتاحة الفرصة للمشرك كي يسمع كلام الله هي حرصٌ على كسبه بواسطة جاذبية القرآن. وقد كانت الفترة المكية معنية ببناء القوة الناعمة الإسلامية في ظل النهى عن القتال واستخدام العنف مهما يكن الأذى الذي تعرض له المسلمون؛ حيث كان للقرآن جاذبية خاصة استمالت النفوس، واعتُمدت الدعوةُ الركيزةَ الأساسية في نشر الإسلام. كما حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تطبيق هذه السياسات واستثمارها في الدعوة وتأمين سمعة الدولة الإسلامية؛ وتجلى ذلك في:

استثمار موسم الحج في قراءة القرآن وعرض الإسلام على القبائل المجتمعة في الموسم، ومن هنا جاءت فرصة اللقاء بالأوس والخزرج، مما أثمر الاتفاق على الهجرة للمدينة. وبدا ذلك أيضا في بعث مصعب بن عمير سفيرا إلى أهل يثرب؛ لما كان يتمتع به هذا الشاب من لباقة ووجاهة وثقافة وقدرة على الإقناع. كما حرص المسلمون على جعل الدعوة هي الأصل في نشر الدين، حتى دخل الإسلامُ عددا من البلدان بواسطة الدعوة وحسن أخلاق التجار المسلمين (عبدالعزيز، ٢٠٢٠).

وأن فلسفة الأصل في الإنسان هو الخيرية، ومن ثم فهو مدفوع بالفطرة لقبول الحق والتأثر بالجمال لأن الحق والجمال يوافقان الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ومن ثم لا يحتاج الإنسان إلا إلى أدنى تذكير وتنبيه؛ كي يلتفت إلى مواطن الحق والجمال؛ ولهذا عنى الإسلام بجذب الناس إلى حقائقه عن طريق وسائل الإقناع العقلي والتأثير في الوجدان، فحرص رسول الله (ﷺ) على جعل القرآن. بخطابه العقلي والجمالي البسيط – هو الأساس في الدعوة، وبنى المسلمون من بعده على هذه القاعدة، فقامت الحضارة الإسلامية على المزج بين هذين العنصرين. ومن ثم كان للعلماء دور مهم في تشكيل القوة الناعمة في العالم الإسلامي، ومن أروع الأمثلة على ذلك ما قام به حبر الأمة عبد الله بن عباس من مناظرات تاريخية مع الخوارج في خلافة علي بن أبي طالب، مما أدى لرجوع أكثرهم إلى حظيرة الاعتدال دون استخدام وسائل القوة الخشنة. وفي الأندلس تجلت تقنيات القوة الناعمة على أروع ما يكون؛ حيث أعاد المسلمون بناء الحضارة، وغيروا شكل الحياة البائسة التي كان يعانيها أهل الأندلس قبل الفتح الإسلامي، وصار ملوك أوربا يحرصون على إرسال خيرة الشباب إلى الأندلس؛ ليتعلموا في المدارس والجامعات التي أنشأها المسلمون (الأزهري، ٢٠١٩).

وكذلك استطاعت الدولة الإسلامية عبر عصورها أن تحقق التعايش بين مختلف الأعراق والثقافات في ظلال تعاليم الإسلام الذي يحترم التنوع ويلقى بالا لخصوصيات الشعوب منذ وثيقة

المدينة التي أقر من خلالها النبي صلى الله عليه وسلم مبدأ (الجمع بين مكونات الأمة مع احترام الخصوصيات والتعايش تحت مظلة الإسلام ودولته). وقد عرفت الدعوة الإسلامية منذ بداية ظهورها القوة الناعمة حيث لم تكن القوة المادية (العسكرية) متوافرة لها، لأسباب متعددة، ومن ثم كانت الدعوة الإسلامية تتقدم وتنطلق دون أن يستطيع الأعداء وقفها أو تعطيلها؛ وذلك لأن القوة التي تم اكتشافها في هذه الفترة كانت قوة تأثير هائلة لا يملك البشر إزاءها أي قدرة على المواجهة أو التصدي، حيث كانت قوة نفوذ وتأثير القرآن على من يستمعون إليه أقوى من أي سلاح في يد الأعداء قديما أو حديثا، وكانت السياسة التي تسير عليها الدعوة الإسلامية بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم هي تأسيس القواعد الجديدة التي يقوم عليها التغيير الأساسي للأمم لبناء (قاعدة الهرم) وليس قمته، وهو تغيير الأفكار والنفوس أو المحتوى الداخلي للإنسان؛ وهو ما يطلق عليه الآن القوة الناعمة، التي تحقق من النتائج والآثار ما لا تحققه الأسلحة وأدوات الدمار.(المنسي، ٢٠٢٠).

ب. <u>النموذج الأمريكي للقوة الناعمة</u>:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل المستخدمين لسياسة القوة الناعمة في علاقاتها الخارجية، خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وسعي الولايات المتحدة لإعادة بناء وتعمير أوروبا واليابان مؤسساتيا وقيميا، فاستخدمت ما يعرف بـ(خطة مارشال) والتي تعد اللبنة الأولى لبناء النظام الدولي الجديد؛ وذلك في محاولة لتقليل الاعتماد على قدراتها العسكرية والعقوبات الاقتصادية، والتي لم تستطع تحقيق الأهداف المرجوة منها. فاعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق أهدافها على سياسة القوة الناعمة من خلال تقديم المعونات الاقتصادية وتسليط الضوء على القيم الأمريكية الجاذبة للشعوب مثل الدفاع عن المبادئ وحرية الفكر والعدل والمساواة، وكذلك القيم الثقافية والاجتماعية المختلفة كالاعتماد على الوسائل العلمية والتكنولوجية الحديثة، ونشر أنماط الحياة الاجتماعية وطرق

التفكير الأمريكية المختلفة في العلاقات الاجتماعية والتأثير في القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني (بحيري، ٢٠٠٨).

وقد كان للسينما دور كبير في تقديم قيم المجتمع الأمريكي إلى العالم، فقد عرف العالم من خلالها كيف يعيش المواطن الأمريكي والملابس التي يستخدمها كالجينز مثلا، وكذلك المأكولات السريعة والموسيقى المحببة هناك. أيضا نجد أن البعثات التعليمية والمنح التعليمية داخل الولايات المتحدة الأمريكية قد ساهمت بشكل كبير في نشر هذه القيم بين الدارسين المبتعثين إليها، فصار هؤلاء الدارسين هم أشد المناصرين والمنادين بضرورة تطبيق النموذج الأمريكي في بلادهم، وهو ما ينعكس بالإيجاب على المصالح القومية الأمريكية عندما يتولى هؤلاء مناصبا قيادية في بلادهم (ناي، ٢٠٠٧: ٨٠-٨٣).

ج. **القوة الناعمة الروسية ومصادرها:**

لعبت القوة الناعمة دورا كبيرا في فكر ومنهج الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) وذلك منذ توليه مقاليد الحكم عام ٢٠٠٠م، خاصة بعد التحولات التي شهدتها دول الجوار وبالأخص في كل من جورجيا وأوكرانيا وسقوط الحكومتين الموالين لموسكو في هذين البلدين. مما جعل حكومة الرئيس (بوتين) تدرك جيدا ضرورة التركيز على تنويع أدوات قوتها الناعمة لتحقيق الفاعلية للدور الروسي في المنطقة وعدم الاكتفاء باستخدام القوة الصلبة فقط لتنفيذ سياساتها (بن قيطة، ٢٠١٧: ٢٩٧).

وتعددت مصادر القوة الناعمة الروسية في منطقة الكومنولث، والتي اتخذت من الرصيد الثقافي والديني واللغوي والعرقي الذي ساهمت مختلف السياسات الروسية منذ العهد القيصري في تشكيله عبر كامل أرجاء المناطق والأقاليم التي خضعت لها على مر التاريخ أساسا لها. وهو ما منح روسيا جاذبية في مقابل باقي الجمهوريات الأخرى. (Teurtie,2006 ,86)،

اللغة الروسية: استطاعت اللغة الروسية أن تفرض نفسها كلغة أولى على منطقة الكومنولث، وبالتالي فهي تمثل البعد الأكثر أهمية من أبعاد جاذبية الثقافة الروسية في المنطقة. وقد جاءت اللغة الروسية في المرتبة السادسة عالميا من حيث انتشارها والمرتبة الثانية من حيث استخدامها على الإنترنت بعد اللغة الإنجليزية، كما تعد هي اللغة الأكثر استخداما وتداولا على الصعيدين الرسمي والشعبي في جمهوريات الفضاء السوفيتي السابق، رغم تراجعها النسبي منذ بداية التسعينات بسبب السياسات اللغوية الوطنية التي انتهجتها بعض تلك الجمهوريات. (McDermott.2004)

هذا وقد ساهم ما يعرف بسياسة (الروسنة) التي وضعها بطرس الأكبر منذ العهد القيصري في تأصيل اللغة الروسية في الواقع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي لمختلف دول المنطقة، فبعدما ضمت موسكو مناطق وأقاليم مختلفة، سعت إلى استيعاب الثقافات المختلفة السائدة في تلك المجتمعات لكي تضمن عدم انفصالها عنها لاحقا. وقد لعبت اللغة الروسية الدور الأبرز في تنفيذ هذه السياسة، والتي كرست لظاهرة اتساع العالم الروسي وذلك بالتزامن مع تفكك الاتحاد السوفيتي. وقد نتجت تلك الظاهرة بسبب هجرة أعداد كبيرة من الروس ومن الناطقين باللغة الروسية عبر كامل أرجاء القارة الأوروبية، وتحديدا في دول الفضاء السوفيتي سابقا. وتسجل الإحصائيات الرسمية الروسية في هذا السياق تناميا مضطردا في أعداد الراغبين في تعلم اللغة الروسية في مختلف دول الكومنولث، حيث بلغت نسبهم في: كازاخستان ٩١٪، قرغيرستان ٩٦٪، طاجيكستان ٩٨٪، أوزبكستان ٩٧٪، بيلاروسيا ٩٩٪، أرمينيا ٩٤٪، أذربيجان ٧٤٪، مولدافيا ٣٩٪. هذا وقد صارت اللغة هي وسيلة التواصل في دول الفضاء السوفيتي السابق، بحسب ما ذكره الدبلوماسي الأرميني الأسبق (أرمين سمابتيان)، والذي طالب بضرورة أن تدرك دول الكومنولث أهمية اللغة الروسية باعتبارها أداة ذات

أهمية قصوى في التنمية الوطنية... ووسيلة طبيعية للاتصال والتواصل بين مختلف شعوب وأقليات المنطقة. (David Satter, 2014, 23).

ولقد كان لانتشار اللغة الروسية وهيمنتها على المنطقة دورا بارزا في فرض هيمنتها على الفضاء الإعلامي والاتصالي أيضا، فقد استفادت روسيا من معظم البنى التحتية في هذا المجال، واكتسبت رصيدا بشريا مؤهلا، جعلها تتفوق على معظم دول المنطقة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال، كل ذلك ساعدها على احتكار هذا المجال في كافة أرجاء المنطقة، وخير مثال ذلك هو نسب المشاهدة العالية لقناتي روسيا الرسمية "ORT" وروسيا اليوم "RT" والتي تفوق نظيراتهم من القنوات المحلية لدول المنطقة الأخرى، فنجد مثلا في جمهورية قرغيزستان وجمهوريات آسيا الوسطى، هناك ١٠ قنوات تلفزيونية روسية برامجها تبث مباشرة من روسيا، بالرغم من بعض القيود التي وضعتها دول كتركمنستان من أجل حظر بثها الأرضي، إلا أنها لا تزال تشاهد على نطاق واسع. هذا بالإضافة إلى أن معظم الصحف المكتوبة في المنطقة تستخدم اللغة الروسية، ففي أوكرانيا وحدها تحظى الصحف والمجلات الصادرة باللغة الروسية بنسب سحب قياسية (بن جديد، بن قيطة، ٢٠١٧: ٣٠٠).

د. القوة الناعمة الصينية:

احتلت الصين مكانة كبيرة بين دول العالم، وتصاعد دورها على الساحة الدولية، حتى باتت هناك توقعات بأن تكون الصين هي القوة الأولى في العالم في وقت ما. وقد كان للقوة الناعمة دور كبير في تعظيم قدرة الصين على جذب الآخرين عبر وسائل عديدة، ثقافية ودبلوماسية واقتصادية، فضلا عن المشاركة في المنظمات المتعددة الجنسيات، فقد استطاعت الصين أن تنشئ فكرة أوسع للقوة الناعمة في الإطار الآسيوي في جميع المجالات –باستثناء المسائل الأمنية– بما فيها الاستثمار والمساعدات. ولم يقتصر استخدام الصين لقوتها الناعمة على قارة آسيا فحسب، وإنما امتدت سياساتها

إلى القارة الأفريقية أيضا من خلال القمة الصينية–الأفريقية. ولم يتوقف طموح دولة الصين عند هذا الحد، بل باتت تنافس النفوذ الأمريكي في قارة أمريكا اللاتينية من خلال عقد العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية مع دول القارة وتقديم المساعدات لها. (أبو حلاوة، ٢٠١٨: ٢٧٩).

وقد استخدمت الصين بعض تطبيقات القوة الناعمة في سياستها الخارجية، فأنشأت (استراتيجية "توزيع المكاسب" win-win Strategy)، وأعلنت رغبتها في قيام شراكة مع دول جنوب شرق آسيا، وكذلك فقد حرصت الصين على القيام بمبادرات حقيقية بالتوقيع على اتفاقية "صداقة" مع دول شرق آسيا، وألزمت نفسها بالعمل على إيجاد آلية للتعامل المرن في منطقة بحر الصين الجنوبي (Kurlantzick,2007).

ولقد باتت الصين منافسا قويا للولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال استخدامها للقوة الناعمة في جنوب شرق آسيا، فتشير الإحصائيات إلى أن الصين قدمت دعما إلى دولة الفلبين يفوق أربع أضعاف حجم المساعدة الأمريكية لها، وكذلك فقد تفوقت الصين على الولايات المتحدة في "لاوس" بثلاثة أضعاف، في حين تساوت المساعدات الصينية مع نظيرتها الأمريكية لدولة إندونيسيا، لكنها تفوقت عليها في تنوعها وتشعب اتجاهاتها. (Sayama.2016).

ولقد أسهمت القوة الناعمة بشكل كبير في تنفيذ الصين لاستراتيجيتها منذ نهاية تسعينات القرن الماضي، وذلك من خلال عدة إجراءات اتخذتها في هذا الشأن، كتشجيع الشركات الصينية للاستثمار في الخارج، ودعم الفاعلين السياسيين، وتقليل المخاوف من نمو الاقتصاد الصيني. وعلى سبيل المثال فقد استخدمت الصين مساعداتها إلى تايلاند لكي تجذب السياسيين التايلانديين للدراسة في الصين، وقامت كذلك بشراء منتجات لإرضاء المزارعين التايلانديين الذين أعربوا عن قلقهم من تأثير التجارة مع الصين. وقد سوقت القيادة السياسية في الصين للسياسة الصينية كجزء من دبلوماسية

عامة مركبة، وهو ما يعد نوعا آخر من القوة الناعمة على المستوى الشعبي، فقد قام المسئولون الصينيون في عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ بضعف عدد زيارات نظيرهم الأمريكيين بالمنطقة، وكذلك ففي الوقت الذي لجأت فيه الولايات المتحدة إلى تخفيض ميزانية دبلوماسيتها العامة منذ انتهاء الحرب الباردة، نجد الصين قد طبقت عدة إجراءات واستراتيجيات من شأنها تعزيز مفهوم "التنمية السلمية" وذلك من خلال تنظيم المعارض الفنية بالعديد من دول العالم، وتأسيس معاهد كونفوشيوسية لتعليم اللغة الصينية داخل الجامعات الكبرى في شرق آسيا، وأيضا فقد حرصت الصين على توسيع انتشار اللغة الصينية بمنطقة جنوب شرق آسيا وذلك عن طريق النشرات الدولية التي تقدمها الإذاعة الصينية (أبو حلاوة، ٢٠١٨).

وفي إطار سعيها للتصدي إلى الهيمنة الأمريكية في قارة أمريكا اللاتينية، فقد لجأت الصين إلى استخدام القوة الناعمة، فحرصت على إقامة علاقات متميزة وبناءة مع كافة دول القارة لا سيما البرازيل التي تتفق مع الصين في التطلع لأخذ زمام الريادة والقيادة في الشئون العالمية وتقليص هيمنة ونفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، فباتت الصين ثالث أهم شريك استراتيجي تجاري لدول أمريكا اللاتينية، حيث تشير الإحصائيات إلى أن حجم التجارة البينية بين الطرفين قد بلغ نحو ٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٤ وما يزيد عن ٧٠ مليار دولار عام ٢٠٠٧، كما بلغت حجم الاستثمارات الصينية الموجهة إلى دول القارة نحو ٧ مليارات دولار عام ٢٠٠٤، وصلت إلى ١٢ مليار دولار عام ٢٠٠٦ .(Rui, 2014).

هذا وقد لعبت القوة الناعمة للصين دورا بارزا فـي علاقاتها مع دول القارة الأفريقية، حيث عقد منتدى التعاون الصيني-الأفريقي فـي الفتـرة مـن ٤-٦ نوفمبر ٢٠٠٦م في بكين وشارك فيه زعماء ومسؤولين مـمثلين عن ٤٨ دولة أفريقية بالإضافة للرئيس الصيني. وكذلك فقد اعتمدت

سياسة القوة الناعمة للصين في القارة الأفريقية على التبادل التجاري البالغ حجمه ٣٩,٣ مليار دولار عام ٢٠٠٥، واستثمارات صينية تقدر بأكثر من ١,٣ مليار دولار. هذا بالإضافة إلى مشاركة الصين في عمليات حفظ السلام في أفريقيا، وبرامج المساعدة في مجالات الزراعة والصحة وبناء الطرق وقاعات المؤتمرات وتدريب الكوادر البشرية. (الصبحي، ٢٠١٨).

كذلك فإنه من ضمن تدابير وإجراءات القوة الناعمة التي اتخذتها الصين، نجدها قد غيرت من سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط وحاولت إظهار تأييدها ونصرتها للقضايا الراهنة، مثل قضية الصراع العربي الإسرائيلي وتأييد فكرة "الأرض مقابل السلام" كأساس للسلام العربي الإسرائيلي، وأيضا اعترافها بضرورة قيام دولة فلسطينية مستقلة. كذلك اهتمت الصين بالقضية العراقية خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وذلك بهدف تأمين احتياجاتها من الطاقة. كما أقامت الصين شراكات استراتيجية مع الدول المنتجة والمصدرة للنفط في منطقة الشرق الأوسط كالسعودية وإيران، والآن تمثل الصادرات الإيرانية والسعودية معاً تقريبا ثلثي واردات الصين من نفط الشرق الأوسط. (كاظم، ٢٠١٧م).

٢,٢,٨ مقومات القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية الإماراتية

منذ تأسيس دولة الإمارات العربية المتحدة في ديسمبر ١٩٧١، على يدي المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وإخوانه شيوخ الإمارات، كان هناك نمط اتسمت به السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة، والمتمثل في قيم ومعايير مثل الحكمة والاعتدال والسلام والتعاون. حيث ارتكزت السياسة الخارجية الإماراتية ومنذ اليوم الأول للاتحاد على أسس وقواعد ثابتة مثل (عبيد، ٢٠٠٤)؛ (وزارة الخارجية، ٢٠١٦) (المنهالي، ٢٠٠٧)؛ (Almezaini, 2011) منها:

أ. الالتزام بميثاق الأمم المتحدة واحترامها للمواثيق والقوانين الدولية.

ب. إقامة علاقات مع جميع دول العالم على أساس الاحترام المتبادل.

ج. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للآخرين.

د. الجنوح إلى حل النزاعات الدولية بالحوار والطرق السلمية.

هـ. الوقوف إلى جانب قضايا الحق والعدل.

و. الإسهام الفعال في دعم الاستقرار والسلم الدوليين.

هذه المبادئ لم تتغير أو تتبدل منذ قيام الاتحاد وحتى يومنا. بل وقامت قيادة دولة الإمارات بتسخير جميع الإمكانيات والقدرات لرسم وتنفيذ سياساتها الخارجية، بناء على هذه الأسس والقواعد التي وضعها الآباء المؤسسون للدولة، بصورة تضعها في مصاف الدول المتقدمة على خارطة العالم وتعكس وبصورة فعالة الصورة الحضارية والمتقدمة لها، على حد قول سمو الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الخارجية والتعاون الدولي الإماراتي.

٢,٢,٩ إجمالي مقومات القوة الناعمة الإماراتية

أولاً/ المقومات المالية والاقتصادية:

تتمتع دولة الإمارات بمقومات اقتصادية ومالية تراكمت لديها بفضل العوائد الناجمة عن مبيعات النفط والصناعات التحويلية المرتبطة به خلال العقود الأربعة الماضية على وجه العموم، وخلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين على وجه الخصوص. حيث نجحت في توظيف هذه العائدات لإقامة قاعدة اقتصادية وتنموية قوية، كانت خير داعم لقوتها السياسية والدبلوماسية (Economist Intelligence Unit, 2011).

أثر هذا التحول في حجم القوة السياسية والاقتصادية والتنموية الداخلية (الوطنية) على نوعية السلوك الخارجي في جميع المجالات. حيث أدى تراكم الثروات الوطنية إلى توسع الدولة في التحول التنموي والاقتصادي الداخلي، حيث توسع حجم الانشاءات والبنى التحتية وأقيمت قواعد اقتصادية وتصنيعية ضخمة في هذه الدول (الرميحي، ٢٠٠٩؛ هفدت، ٢٠١٤؛ اليوسف، ٢٠١١)، إضافة إلى امتلاك القدرات المالية اللازمة للإنفاق بسخاء على أنشطتها الخارجية وتدعيم مساعيها الجادة لتحقيق المصالح الوطنية على الصعيد الإقليمي والدولي، مثل دعم الأمن والاستقرار الإقليمي، وتحسين مستوى معيشة المواطن العربي، ومساعدة جميع الدول العربية والإسلامية. (لوتاه، ٢٠١٣؛ البستكي، ٢٠٠٣). فعلى الصعيد الاقتصادي تحولت مدن مثل دبي وأبو ظبي إلى مناطق جذب استثمار خارجي ضخم. حيث ساعد المناخ الاقتصادي المنفتح والإيجاب والمحفز للعمل الحر وللاستثمار على اجتذاب رؤوس الأموال الخارجية، بصورة أصبحت معها حجم الاستثمارات في إمارة من سبع إمارات مثل دبي يماثل ويفوق حجم الاستثمارات الخارجية لقوى إقليمية كبرى (مجلس دبي الاقتصادي، ٢٠١٤).

إن الاستقرار السياسي إلى جانب عدد من الإجراءات والقوانين وحزمة السياسات الاقتصادية والسياسات العامة المحفزة والمشجعة للاستثمار؛ أدت إلى سهولة إجراءات العمل الاقتصادي، وتيسير حرية العمل الاقتصادي واحترام القانون وجدية إجراءات محاربة الفساد (جاءت دولة الإمارات في مقدمة الدول العربية حسب مؤشر مؤسسة هارتيج وشركة داو جونز لقياس الحرية الاقتصادية) ساهم في رفع العوائد الاقتصادية وتوسيع حجم النفوذ الاقتصادي والمالي ، التي استفادت من تراكم هذه العوائد في توسيع حجم استثماراتها الخارجية في الدول العربية (Kane، Holmos and O'Grady. 2007) فحسب تقارير الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية للعام

٢٠١٠ بلغ حجم الاستثمارات الخارجية لدول الخليج حوالي ١٣٥ مليار دولار، كانت على قائمة هذه الدول الإمارات العربية المتحدة بحوالي ٥٤ مليار دولار (٤٠٪) ، هذا إلى أن جانب امتلاك الدولة بعض أكبر صناديق الاستثمار السيادية في العالم (الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ٢٠١٠). وهو الأمر الذي ساهم في جعل اقتصاديات الدولة دعامة مركزية لاستقرار النظام المالي العالمي.

على صعيد آخر، فإن الشركات الخليجية (في مختلف النشاطات الاقتصادية) أصبح دورها ونفوذها يتخطى الحدود المحلية والوطنية لدول مجلس التعاون، لتصبح منتشرة على الصعيد الإقليمي والعربي، ونافذة ومؤثرة على الصعيد العالمي. فحسب دراسة أجرتها منظمة Brand Finance البريطانية لبحوث التسويق، أظهر أن أفضل وأقوى ٥٠ ماركة تجارية في الشرق الأوسط حسب القيمة السوقية وحجم التأثير الإقليمي لهذه الشركات كلها جاءت من دول مجلس التعاون الخليجي. حيث احتلت السعودية المركز الأول بحوالي (٢١) شركة من إجمال القائمة (بنسبة حوالي ٤٢٪) ثم جاءت دولة الإمارات العربية المتحدة في المركز الثاني بحوالي (١٦) شركة وبنسبة حوالي (٣٢٪) ثم تبعتها كل من الكويت (٤ شركات) وأخيرًا سلطنة عمان (شركة واحدة). والوحيدة التي تخلفت عن اللحاق بالقائمة كانت مملكة البحرين.

هذه القوة الاقتصادية سخرت جزءًا لا يستهان بها في دعم قضايا وأزمات الشعوب والدول العربية المعوزة. على سبيل المثال، وبسبب حالة الاضطراب والتخبط الذي شهدته مصر وتونس والبحرين خلال ما يعرف بالربيع العربي، الذي كانت له تداعياته السلبية على حالة الاقتصاد الوطني وأحوال المواطنين في هذه الدول، سارعت دولة الإمارات بتقديم المساعدات والمعونات المالية لهذه الدول، دون انتظار أو تأجيل (Al-Qassemi, 2013).

هذا التأثير والنفوذ الاقتصادي المتزايد أضاف رصيدًا معنويًا ومصدرًا للجاذبية عبر المنطقة الممتدة من المحيط إلى الخليج، وربما فيما ورائها، بصورة جعلت من بعض المدن في الإمارات نموذجًا يمكن الاحتذاء به. فقد أظهر استطلاع رأي لمواطنين ينتمون لأكثر من عشر دول عربية أجرته مؤسسة أصداء بيرسون طلب منهم تحديد ما هي الدولة التي يرغبون لأوطانهم أن يحذو حذوها كنموذج للنمو والتطور، جاءت دولة الإمارات العربية المتحدة في المركز الأول بنسبة (٣٩٪) متقدمة على كل من الولايات المتحدة الأمريكية التي حلت بعدها بنسبة (٢٥٪) وفرنسا التي جاءت في المركز الثالث (١٤٪) ثم تركيا (١٠٪) والصين (٧٪) في المرتبة الخامسة (أصداء بيرسون. مارستلير، ١٩:٢٠١٤). أما من حيث الشعبية والجاذبية، فقد أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة أصداء بيرسون مارستيلر في العام ٢٠٠٩ في أكثر من عشر دول عربية، طلب من الشباب العربي تحديد أكثر الشركات (الماركات Brands) العربية والعالمية المحببة إليهم، فكانت النتيجة أن جاء على رأس القائمة أكثر خمس شركات عربية شعبية وتفضيلًا كلها شركات خليجية (ASAD'A Burson .(Marsteller.2009

ثانياً/ المقومات السياسية:

ساهم وجود نظم سياسية (فريدة من نوعها) مستقرة في دولة الإمارات، تركز بالأساس على تحقيق التنمية الاقتصادية واحترام حقوق المواطنين ورعايتهم وتوفير جميع احتياجاتهم الأساسية من جانب، والتدعيم والتفعيل المتدرج للمشاركة السياسية لمختلف القوى المجتمعية بصورة تتناسب مع الخصائص الثقافية للمجتمع الإماراتي، في دعم مساعي التوسع والانغماس الخارجي البناء في جميع الأنشطة والتفاعلات الدولية. حيث أكدت دولة الإمارات الافتراضات النظرية التي تقول بأن الاستقرار الداخلي للدولة يساعدها في تدعيم نفوذها وتوسيع نطاق تفاعلها الخارجي.

فقد ساعدت النهضة والنمو الاقتصادي والمرونة السياسية التي تميز بها النظام السياسي الإماراتي خلال العقدين الأخيرين في التعاطي مع الأزمات والقلاقل السياسية والاجتماعية المحلية. كما أن فشل الثورات في تحقيق أهدافها وغاياتها العليا التي قامت من أجلها حتى الآن، جاء في صالح النموذج السياسي (والاقتصادي والتنموي) لدول مجلس التعاون الخليجي عامة، ودولة الإمارات خاصة (أبو زيد، ٢٠١٠: ٤٣،٤٠).

ففي وسط منطقة تمزقها الصراعات الأهلية والطائفية، وتعج بأجواء الاضطراب وعدم الاستقرار، جاءت دولة الإمارات في المرتبة الثالثة إقليميًا في أكثر الدول أمنًا وسلامًا في المنطقة العربية، وفي المرتبة الواحد وستين عالميًا، حيث حصلت على درجة "سلمية للغاية Very Peaceful". (CNN Arabic. 2016 ؛ASAD'A Burson-Marsteller. 2009:10-11).

ثالثاً/ مقومات أخرى:

كان لنمط التفاعل الإيجابي والالتزام بقواعد القانون الدولي والشرعية الدولية ومساندة حقوق الشعوب وتحفيز أسلوب العمل الجماعي من خلال مؤسسات العمل الدولي المشترك من جانب دولة الإمارات العربية المتحدة، وارتفاع مستوى الكفاءات الدبلوماسية الوطنية فيها، والتركيز الشديد على الأنشطة الإنسانية والثقافية كالانخراط الكبير في فعاليات ومهام حفظ السلام وأعمال الإغاثة الإنسانية والمعونات والمساعدات الخارجية ومواجهة الكوارث وحوار الحضارات وغيرها من صور الدبلوماسية الشعبية قد ساهم في تحسين صورة الإمارات في مخيلة الشعوب الأخرى، وحفزتهم واجتذبتهم وألهمتهم الانخراط في الأنشطة الدولية. لقد نجحت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى حد كبير في توظيف واستغلال مواردها القومية (الطبيعية والبشرية) ومصادر القوة الوطنية (الاقتصادية

والسياسية) في بناء قوتها السياسية الخارجية، بصورة دعمت مساعيها الداعية لتجديد وتوسيع دورها الخارجي.

من ناحية أخرى، فقد استغلت الدولة تزايد نفوذها وقوتها السياسية (سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي) في العمل على نشر الأمن والاستقرار في المنطقة. فعلى مستوى دور القادة ورجال الدولة في الخليج فهناك بلا شك الدور الفعال الذي تمارسه دولة الإمارات وحكامها، الذين ما زالوا ينتهجون أسلوب العمل الذي سنه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والداعي إلى تحقيق وتدعيم التعاون والعمل العربي المشترك، التقريب بين وجهات النظر العربية ومساعدة جميع الشعوب بدون قيد أو شرط وبلا حدود. وهو ما تجلى في كون دولة الإمارات العربية المتحدة كانت أول دولة تتدخل من أجل حل الأزمة السياسية في مصر منذ الأيام الأولى لثورة ٢٥ يناير بصورة سلمية. وكذلك دور الإمارات الدبلوماسي والعسكري الجريء في الصراع في ليبيا. وحتى على صعيد القضايا الدولية فإن دولة الإمارات كانت رائدة في مجال العمل والتعاون الدولي المشترك، والذي تجلى في إقامة الوكالة العالمية للطاقة البديلة (آيرينا IRENA) في مدينة أبو ظبي ٢٠٠٩، والمبادرة الإماراتية ودعوتها المستمرة لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل، وغيرها من قضايا العمل الإنساني والخيري العالمي (الإمارات اليوم، ٢٠٠٩؛ الاتحاد، ٢٠١٢).

في هذا السياق باتت وجوه وشخصيات خليجية عدة من أكثر الشخصيات العالمية تأثيرًا ومساهمة في العمل الإنساني والخيري في العالم. حيث تصدرت الشخصيات الخليجية الدعاوي الدولية الداعية لإنقاذ الأرواح الإنسانية في مناطق الكوارث والنكبات مثل السودان والصومال وباكستان وغيرها من المناطق. وتعددت مشاركات ومساهمات دول الخليج في نشاطات مواجهة الكوارث الطبيعية التي تتعرض لها الدول والشعوب الأخرى مثل ما حدث من فيضانات في باكستان، وزلزال

تركيا، وتسونامي دول جنوب شرق آسيا وغيرها من المناطق المنكوبة (Aljazeera, 2013)، وسوف يأتي ذكر ذلك بالتفصيل.

ويرتبط ذلك بالصعود الفني والأدبي والإعلامي والتقني والفكري. حيث أصبحت مدن إماراتية مثل والمنامة الشارقة، وأبو ظبي، وبالطبع دبي التي يوجد على أراضيها أكبر عدد إقليمي من محطات الإذاعة والتليفزيون وشركات الإعلام (مدينة دبي للإعلام) إلى جانب كبرى الشركات العالمية في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات (مدينة دبي للإعلام)، عواصم ثقافية عربية جديدة، إلى جانب القاهرة وبغداد وبيروت وغيرها من العواصم الأدبية العربية الكلاسيكية. فتمتلئ قاعات ومسارح ومراكز الفنون والأكاديميات الفنية والعلمية والمتاحف في هذه المدن المطلة جميعًا على الخليج بالندوات والمؤتمرات والمعارض الفنية والسينمائية والمسرحية على امتداد العام. وهو ما جعل نموذج القوة الناعمة للإمارات مؤثرًا على المستوى الإقليمي. وما كان لهذه الإنجازات أن تتحقق على أرض الواقع إلا بفضل الاهتمام بالمعرفة في مجالات مثل التاريخ والشعر والإنفاق على العلوم والفنون والثقافة (البحوث والتطوير) بما جعل من دولتنا الحبيبة بحيرة ثقافية ومركزًا فكريًا (Al-Qassemi.2013، Abdullah.2014).

على صعيد آخر، تقدم الإمارات أكبر دعم وتمويل للمجالات الفكرية والأدبية عربيًا. فعلى سبيل المثال، تقدم دولة الإمارات العربية المتحدة أكبر عدد من الجوائز والتكريم والتشجيع وتحفيز العمل في مجالات العلم والفنون والآداب. فإمارة أبو ظبي تقدم جائزة الشيخ زايد للكتاب، التي تعتبر أكبر جائزة عربية من نوعها. وتقدم كذلك جائزة البوكر العربية، أهم وأكثر الجوائز العربية احترامًا وتقديرًا في مجال الكتابة الأدبية. وهناك جائزة شاعر المليون، التي يرعاها الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات حاكم أبو

ظبي، أما إمارة دبي فإنها تتميز بجائزتها العالمية للقرآن الكريم، التي يقدمها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لحفظة القرآن الكريم، وللشخصيات الإسلامية البارزة، وللمؤسسات العلمية والدعوية الأفضل على مستوى العالم الإسلامي. وغيرها من الجوائز والمنح التي تقدم للعلم والعلماء. أما في المجال الإعلامي على سبيل المثال لا الحصر، تمتلك دولة الإماراتي أكبر وسائل الإعلام المرئي والمكتوب تأثيرًا على النطاق الإقليمي. حسب دراسة حديثة نسبيًا نشرتها جامعة ميرلاند وقام بها الدكتور شلبي تلحمي (Telhami, 2009).

على صعيد آخر، وفي عام ٢٠١١ قام مركز بيجين. السادات بجامعة ميرلان بالتعاون مع مؤسسة زغبي بقياس اتجاهات واستطلاع آراء الشباب العربي حول أفضل الدول العربية التي يفضلون العيش والاستقرار بها، فجاءت دولة الإمارات العربية المتحدة في المرتبة الأولى بنسبة (٣٠٪) وبعدها جاءت السعودية في المركز الثاني بنسبة (١٤٪). (Sadat Chair for Peace and Development. 2001). كما أظهر استطلاع رأي عام (٢٠١٤) عن الدول التي يفضل المواطنون العرب العيش أن ثلاثًا من دول الخليج العربية تأتي قائمة أفضل خمس دول اختاروها وجاءت دولة الإمارات العربية المتحدة في المركز الأول بنسبة (٣٩٪) (أصداء بيرسون-مارستلير، ٢٠١٤) (الاتحاد، ٢٠١٣).

أخيرًا يتوجب الانتباه إلى أن هذه القوة "الناعمة" لم تكن حكرًا فقط على بعض الإمارات دون غيرها، كما يمكن للمرء أن يستنتج من متابعة وسائل الإعلام والأخبار. حيث تصر هذه الوسائل على تصدير الفكرة والتصور القائل بأن قوة الإمارات الاقتصادية والدبلوماسية والناعمة تتركز فقط في إماراتي أبو ظبي ودبي دون غيرهما. لكن هذه الرؤية غير واقعية واختزالية لأن دولة الإمارات تتميز بتنوع النماذج ومراكز القوة الناعمة بداخلها.

٢,٢,١٠ مؤشرات تزايد فعالية القوة الناعمة الإماراتية

خلال السنوات الأخيرة أظهرت دولة الإمارات العربية المتحدة قدرتها على صون سيادتها واستقلالها، ووحدة دولتها وأراضيها وحماية حقوق مواطنيها داخل وخارج البلاد، كما نجحت في تعزيز دورها في حل الكثير من القضايا العالمية، وتعزيز سيادة قواعد القانون الدولي في العلاقات بين الدول والاستمرار في محاولة التقليل من الكوارث والأزمات البشرية التي تهدد حياة الملايين من البشر في كثير من بقاع العالم.

يمكن قياس فعالية القوة الناعمة الإماراتية عبر عدد من المؤشرات والاتجاهات، التي تؤكد التأثير الإماراتي (والخليجي بوجه عام) على المنطقة العربية أصبح أكبر من التأثير العربي على دولة الإمارات ودول الخليج الأخرى على حد قول الأكاديمي الإماراتي عبد الخالق عبد الله (عبد الخالق عبد الله، ٢٠٢١).

أولاً/ المؤشرات الاقتصادية:

كونها دولة نفطية بالأساس فإن عوائد النفط تعتبر واحدة من أكبر مصادر القوة الإماراتية. حيث ساعدتها منذ بداية الاتحاد في ١٩٧١ على تبني وتنفيذ استراتيجيات تنموية وإنسانية بعيدة المدى. وإلى جانب النفط، فإن الاقتصاد الإماراتي ذو مستويات النمو المرتفعة والمستمرة يعتبر هو الآخر واحدًا من أهم مصادر القوة الإماراتية. فقد بدأت دولة الإمارات في تبني سياسات لتقليل اعتمادها على النفط باعتباره المصدر الأول للدخل القومي، والسعي نحو تعزيز وتحقيق التنوع في بنية الاقتصاد الوطني بصورة حقيقية. بعيدًا عن النفط والمجالات مثل الصناعات التحويلية وما شابهها منذ ما يزيد عن عشر سنوات على الأقل. ولعل تجربة إمارتي أبو ظبي ودبي لخير دليل على ذلك. فعلى الرغم من أنها تنتمي لواحدة من أكبر الدول المصدرة للنفط على مستوى العالم (الإمارات العربية

المتحدة) إلا أن دبي (التي لا تتعدى نسبة مساهمة النفط من إجمالي اقتصادها ٦٪) نجحت في مضاعفة إنتاجها القومي في أقل من عشر سنوات من قطاعات غير نفطية مثل السياحة والخدمات المالية والبنكية والاستثمار العقاري والخدمات اللوجستية والمناطق الصناعية والطيران وغيرها من الأنشطة الاقتصادية، حيث بلغ الناتج القومي الإجمالي للإمارة في عام (٢٠١٥) حوالي ١٠٨ مليار دولار، وهو تقريبًا ضعف حجم الناتج القومي الإجمالي لدولة مثل لبنان، وثلث الناتج القومي لدولة كبيرة مثل مصر. كذلك بدأت الإمارة الأكبر حجمًا وثروة واحتياطات نفط (أبو ظبي) في تقليل اعتمادها على الريع النفطي كمصدر أساسي للدخل الوطني.

هذا التحول نحو تنويع الاقتصاد الوطني والانخراط في بناء اقتصاد المعرفة جعل دولة الإمارات تأتي على رأس تقارير التنمية والنمو الاقتصادي على مستوى العالم، مثل تقرير التنافسية العالمية (The Global Competitiveness Report) الذي يصدر عن منتدى الاقتصاد العالمي في دافوس منذ العام ٢٠٠٤، ويقوم بتقييم مستويات وقدرة أكثر من ١٤٤ دولة على توفير مستويات عالية من الازدهار والرفاهية لمواطنيها، ومن جانب آخر قياس قدرة هذه الدول على توفير بنية تحتية مناسبة للاستثمار، وذلك عبر مجموعة من المؤشرات. فقد حصلت دولة الإمارات العربية المتحدة (طبقًا لتقرير عام ٢٠١٦-٢٠١٧) على المرتبة الأولى في مؤشرات مثل: جودة الطرق، جودة التعليم، غياب الجريمة المنظمة، والمنافسة المحلية، وفي انخفاض التضخم، وحصلت أيضًا على المرتبة الثانية في عدد من المؤشرات مثل: اعتماد الحكومة على التكنولوجيا المتقدمة، فعالية الإنفاق الحكومي، جودة البنية التحتية في قطاع الطيران، قلة العقبات التجارية، وتوفر الاحتياجات الأساسية في جميع المجالات. أيضًا حصلت الإمارات على المركز الثالث عالميًا حسب التقرير في مؤشرات مثل ثقة المواطنين بالحكومة، واستقطاب التكنولوجيا، والاستثمار الأجنبي المباشر، واجتذاب المواهب المتخصصة في بناء اقتصاد

المعرفة، وانخفاض معدلات البيروقراطية الحكومية، وكفاءة الإجراءات الجمركية، وبالعموم جاءت الإمارات في المرتبة السادسة عشر عالميًا من ناحية التنافسية الاقتصادية، متفوقة على اقتصاديات كبرى مثل الصين كوريا الجنوبية وماليزيا (Schwab, 2017,7).

تمكنت الإمارات من القفز لسبع درجات للأعلى خلال عام واحد (٢٠١٣/٢٠١٤)، حيث أداء الإمارات العربية المتحدة تحسنًا في ٧٨ مؤشرًا فرعيًا من إجمالي ١١٤ مؤشرًا خلال سنة واحدة فقط، لتحتل المركز الثاني عشر على مستوى العالم طبقًا لتقرير التنافسية العالمي الذي يصدر عن منتدى الاقتصاد العالمي في دافوس، متفوقة بذلك على دول الاقتصادية وصناعية كبرى مثل كوريا الجنوبية وروسيا والهند، التي تعتبر الآن من أكبر القوى الاقتصادية في العالم أجمع. والأولى على مستوى الشرق الأوسط وأفريقيا وأمريكا اللاتينية

على مستوى القيادات الإدارية والاقتصادية وغيرها أيضًا حقق الإماراتيون مراتب متقدمة على مستوى المنطقة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، وحسب القائمة التي أصدرتها مجلة فوربس الشرق الأوسط، المتخصصة في مجال المال والأعمال في مدينة دبي، جاءت دولة الإمارات في المركز الثاني بحوالي (١٥ مليادير) وفي المركز الثالث جاءت مصر بحوالي (١٤ مليادير) ثم لبنان بتسعة مليارديرات، ثم الكويت بسبعة مليارديرات، والبقية تنوعت بين تسعة دول عربية أخرى مثل قطر وعمان والمغرب والأردن وسوريا (فوربس الشرق الأوسط، ٢٠١٤).

على صعيد آخر، تبوأت الإماراتيات المقدمة في قائمة "أكثر الشخصيات النسائية العربية نفوذًا" التي تصدرها مجلة آرابيان بيزنس ٢٠١٥. حيث كان نصيب الإماراتيات من القائمة حوالي الثلث (٣٣ مركزًا من أصل ١٠٠) وفي المركز الثاني كانت السعودية بـ (٢١ مركزًا) ثم لبنان (١٣) ومصر (١٠) وتساوى كل الكويت وفلسطين بخمسة مراكز لكل منهما، وبأربعة مراكز لكل من

المغرب والعراق والأردن، والبقية توزعت بين اليمن وقطر (بثلاثة مراكز لكل منهما) وتونس بمركزين، وأخيرًا الجزائر بمركز واحد. وجاء على رأس القائمة الشيخة لبنى القاسمي وزيرة التعاون الدولي الإماراتي السابق للعام الخامس على التوالي، وفي المرتبة الثانية جاءت المحامية اللبنانية أمل كولوني المحامية الدولية النشطة في مجال حقوق الإنسان وبسبب مشاركتها في قضية الإبادة الجماعية للأرمن في المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان. وفي المرتبة السادسة جاءت الكابتن طيار مقاتل مريم المنصوري التي كانت أول طيارة في تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي من تولى قيادة إحدى عمليات الهجوم على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) العام الماضي في العراق. وفي المركز التاسع جاءت سيدة الأعمال الإماراتية أمينة الرستماني التي تعتبر واحدة من أهم سيدات الأعمال في العالم (Arabian Business Magazine, 2011).

أما مجلة فوربس الشرق الأوسط، فقد أظهرت قائمتها السنوية التي تصدرها عن "أقوى الشخصيات النسائية العربية" عن احتلال السيدات الإماراتيات للمقدمة خليجيًا، والمرتبة الثانية إقليميًا. حيث كان نصيب الإمارات من قائمة أكثر مائة شخصية نسائية عربية تأثيراً ست عشرة سيدة (فوربس الشرق الأوسط، ٢٠١٦)، بينما جاءت مصر في المقدمة بفارق صوتين فقط على الإمارات (ثماني عشرة سيدة). وفي المركز الثالث جاءت لبنان ١٢ سيدة ثم الكويت (١١ سيدة) فالأردن، وفي المرتبة الخامسة تشاركها كل من المغرب والبحرين وسلطنة عمان والمملكة العربية السعودية، بستة سيدات لكل منها (فوربس الشرق الأوسط، ٢٠١٦). ومن أشهر الشخصيات الإماراتية التي وردت في القائمة نشاطًا أو تأثيراً في مجال الدبلوماسية الثقافية والقوة الناعمة عمومًا، الشيخة بدور بنت سلطان القاسمي، الرئيس التنفيذي لهيئة الشارقة للاستثمار والتطوير (شروق) التي تبوأت المرتبة السادسة عشرة في قائمة أقوى السيدات العربيات لعام ٢٠١٦. وتقوم بدور حيوي في

مجال تطوير وتنفيذ العديد من المشروعات الاقتصادية والتنموية في إمارة الشارقة. أما على الصعيد التكنولوجي، فإن دولة الإمارات العربية المتحدة تعتبر واحدة من أكبر الدول العربية (إن لم تكن الأكبر) التي تشهد توسعًا أفقيًا (بازدياد عدد المستخدمين والذين لديهم إمكانية الوصول واستخدام الوسائل التكنولوجية شبكة المعلومات الدولية.) ورأسيًا باستخدام التكنولوجيا وتطبيقها في جميع مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والتنموية.. إلخ). ومن جانب آخر، تعتبر دولة الإمارات واحدة من أكبر الدول تحولًا إلى مجال الحوكمة والحكومة الالكترونية والإدارة الذكية. حيث باتت جميع مؤسسات الدولة وهيئاتها تدار بالطرق الالكترونية وتدخل التطبيقات الذكية في إدارة أغلب مؤسسات الدولة. لقد أصبحت الإمارات العربية المتحدة بالفعل "الرائدة" في مجال التكنولوجيا والتطور المعرفي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. الأمر الذي ساهم في زيادة نفوذها وقوتها الاقتصادية والناعمة مقارنة مع جيرانها. حيث أصبحت دبي واحة الاستثمار والتجارة والتبادل الاقتصادي في المنطقة. وهو النفوذ الذي ساهم في زيادة حجم قوتها وجاذبية نموذجها السياسي والاقتصادي والإداري والدبلوماسي على المستوى الإقليمي والدولي.

خلال العقدين الأخيرين، شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة ارتفاعًا شديدًا في أعداد مستخدمي الانترنت بشكل ملحوظ. وهو ما أدى لظهور مجتمع نشط للغاية من المدونين الذين يكتب معظمهم بالإنجليزية في كل الشؤون التي تهم المواطن الإماراتي والعربي. وبلغة الإحصائيات في مجال الاتصالات، فإن عدد الهواتف الثابتة في دولة الإمارات العربية المتحدة في سنة ٢٠١٧ وصل إلى مليونين و٣٢٢ ألف خط، وعدد الهواتف المحمولة ١٩,٦٩١,٤٧٨ خط. بينما وصل عدد مستخدمي شبكة الانترنت ١,٣٤٨,٨٤٤ وفق البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة. حيث تتمتع دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال الإعلام الشبكي والإنترنت بمعدل انتشار عال نسبيًا فيما يتعلق

بتوفير خدمة الإنترنت على عريضة النطاق (يقدر بنسبة ٨٢٪ من إجمالي عدد المنازل). مما يضع الإمارات في طليعة الدول المتقدمة شبكيًا على مستوى المنطقة. وتحتل الإمارات المركز الأول بنسبة ٢٠٠٪ فيما يتعلق بمستخدمي الاتصال الرقمي، قياساً على الدخل الفردي، وهي النسب التي لم يكن لتتحقق إلا بدعم الحكومات الإماراتية المتعاقبة، ومحافظتها على البنية التحتية لتقنيات الاتصال الرقمية (طابور، ٢٠١٥).

ثانياً/ المؤشرات السياسية والدبلوماسية:

أول مؤشرات قوة الإمارات الناعمة ودبلوماسيتها الثقافية المتميزة في المجال حالة السلم الأهلي والاستقرار الداخلي. وهي نتيجة التركيز والتوسع في تبني سياسات إصلاحية وذات طابع إنساني. تركز بالأساس على تحقيق الرفاهية الاقتصادية والسعادة الاجتماعية للمواطنين الإماراتيين وتخفف الأعباء الاقتصادية عن كاهلهم، وتستجيب لمطالبهم وتستمع لمشاكلهم. من ناحية أخرى، فإن القيادة السياسية اهتمت بقضايا مثل التمكين والتوطين وتعزيز الهوية الوطنية والانتماء الوطني بين جموع المواطنين، انطلاقًا من الوعي بشأن حالة الانفتاح الثقافي على الرغم من فوائدها ومزاياها الجمة، إلا أنها قد يكون لها تداعيات على تمسك مواطني الدولة بالعادات والتقاليد الوطنية المتوارثة والمتجذرة في المجتمع الإماراتي، وعلى رأسها اللغة العربية والدين الإسلامي وقيم مثل الاعتدال والوسطية والتسامح. وهو الأمر الذي قد يؤثر على هوية المجتمع الإماراتي، ما لم يكن هناك هدف أو غاية عليا أو مصلحة وطنية تجمع وتوحد المواطنين الذين ينظرون لأنفسهم كجماعة واحدة، وهذه هي دعامة الاستقرار في أي مجتمع، وبدونها لا يمكن الزعم بوجود مصلحة وطنية.

منذ تأسيس دولة الإمارات وبفضل أسلوب العمل الذي استنه مؤسسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والداعي لتحقيق وتدعيم التعاون والعمل العربي المشترك، والتقريب بين وجهات

النظر العربية ومســـاعدة جميع الشـــعوب العربية بدون قيد أو شـــرط بلا حدود، فإن القوة الناعمة الإماراتية كانت ومازالت واحدة من أهم مصادر القوة الشاملة للدولة. وفي هذا السياق أصبحت دولة الإمارات من أفضـل الوجهات السـياحية وأماكن التسـلية والتسـوق والتمتع بالحياة. حيث أدرجت مدينة دبي في قائمة "أكثر ٢٠ مدينة للمرح والتســـلية". متفوقة في ذلك على مدن كثيرة أوروبية وغربية. وذلك حسب نتائج المسح الذي يجريه بصورة سنوية الموقع الإلكتروني المتخصص في السفر والرحلات والسـياحة GETYOURGUID والموقع الأوروبي GOEURO فقد حصـلت مدينة دبي على أعلى التقييمات في المؤشـرات الإحدى عشـرة التي يتم من خلال قياس مدى تقدم المدن في مجال الترفيه والمرح والمتعة. وتشـمل هذه المؤشـرات (مواعيد غلق المحلات، التسـوق، الفعاليات اليومية، الحفلات الموسـيقية، المتاحف، النوادي الرياضـية، الملاهي الليلية، أسـعار المشـروبات والمطاعم والأندية وغيرها من المؤشرات) (Goeuro, 2014).

ثالثاً/ المؤشرات الأمنية:

إن دولة الإمارات تعد واحدة من أكثر دول المنطقة العربية في الشـــرق الأوســـط أمنًا وتمتعًا بالســـلام، طبقًا لتقرير "مؤشـــر الســـلام العالمي Global Peace Index" الذي يصـــدره معهد الاقتصاد والسلام (IPE) بصورة سنوية منذ العام ٢٠٠٧، ويقوم بقياس مستويات الأمن والسلام في الدول على مسـتوى العالم، بالاعتماد على مجموعة من المؤشـرات يزيد عددها عن العشـرين. وتشـمل على ســـبيل المثال لا الحصـــر، عدد الصـــراعات والنزاعات الداخلية والخارجية التي تتورط فيها هذه الدول، عدد القتلى وضـحايا العنف (داخليًا وخارجيًا)، مسـتوى الصـراعات الداخلية، العلاقات مع الدول المجاورة، عدد الجرائم في المجتمع، عدد اللاجئين والمهجرين قسريًا من إجمالي عدد السكان، عدم الاســتقرار الســياســي، النشــاطات الإرهابية، حجم الإرهاب الســياســي، عدد جرائم القتل، عدد

المسجونين، مستوى انتشار الأسلحة بين الأفراد (من كل ١٠٠ ألف نسمة) مستوى جرائم العنف في المجتمع، مدى المساهمة في تدعيم قوات حفظ السلام، مدى سهولة الحصول على الأسلحة الخفيفة (The Institute for Economics and Peace, 2016:10).

وقد عززت دولة الإمارات مكانتها على المستوى الدولي، عبر الالتزام بقواعد وأعراف القانون الدولي، وانتهاج سياسات تعاونية وسلمية تهدف إلى تعزيز التكامل والتقارب الجغرافي بين الدول وبعضها بعضًا من جانب، والعمل على تسوية الصراعات والنزاعات المحلية والإقليمية في البيئات الإقليمية والدولية المحيطة بها بصورة سليمة، تراعي حساسيات السيادة والتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول، وتراعي طبيعة وتركيبة المجتمعات الأخرى، والالتزام الحقيقي بحل وإدارة هذه الصراعات بصورة سليمة وتحظر اللجوء لاستخدام القوة العسكرية من جانب آخر.

يتجلى ذلك في رصد دور الإمارات السياسي والدبلوماسي المتنامي في المنطقة، وكذلك مجالات العمل الإنساني التي تعد من أهم نقاط قوة دولة الإمارات العربية المتحدة ومصادر نفوذها الدبلوماسي والسياسي على الساحة الدولية والإقليمية. ومن مصلحة الإمارات الاستمرار، بل والتوسع، في انتهاج مثل هذه الاستراتيجية في المستقبل. ففي ظل وجود عدد كبير من الدول الفقيرة والمعوزة في المنطقة. واحتمال سقوطها في براثن الفشل الكامل أو الدخول في دوامة من الصراعات السياسية الداخلية أو الحروب الأهلية، فإن المصالح الوطنية الإماراتية (وعلى رأسها مصالحها السياسية والأمنية والدفاعية والاقتصادية واستثماراتها الخارجية التي راكمتها عبر عشر سنوات ووصلت لحوالي ٢٢٠ مليار دولار) سوف تتضرر بصورة جذرية. فقد تضرر الأمن الإماراتي بصورة غير مسبوقة، الأمر الذي يؤكد الرأي القائل إن القوة الناعمة لابد لها من قوة صلبة توازيها وتسير معها فحماية الأمن

الإماراتي، لابد لها له من قوة صلبة رادعة ممتثلة في القوات المسلحة الإماراتية، فحينما تفشل القوة الناعمة، لابد من تدخل القوة الصلبة.

٢,٣ العمل الإنساني وأيادي الخير الإماراتية

كانت دولة الإمارات ولا زالت مضربا للمثل في مجال العمل الإنساني ومثال يحتذى به في مد يد العون والمساعدة للجميع، ولها في ذلك المجال سجلا حافلا على المستويين الإقليمي والدولي. فلقد كانت (إمارات الخير) دائما سباقة ومبادرة للعمل الإنساني لجميع الشعوب المحتاجة للعون دون تفرقة ودون النظر إلى عرق أو دين أو جنس أو لون. وقد استمدت دولة الإمارات هذه السمعة الطبية في مجال العمل الإنساني من السياسة الثابتة التي رسّخها بكل حكمة وعطاء وسخاء المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان –طيب الله ثراه–. واستمرت مسيرة الخير الإماراتية في عهد الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان –رئيس الدولة تالسابق– "رحمه الله" تضيء سماء الإنسانية العالمية، ولعل إعلان سموه عام ٢٠١٧ عاماً للخير في دولة الإمارات تأكيد واضح لثقافة العطاء الإنساني (جريدة البيان، ٢٠١٩/٨/١٩).

تعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة من أكبر الدول اهتماماً بالتجارة الخارجية في المنطقة ، من خلال أنشطتها واستثماراتها التجارية الخارجية في أنحاء العالم وتقريباً لا تخلو بلد من بلدان العالم إلا ويوجد نشاط واستثمارات إماراتية به ، وتعول الدولة على القطاع الخاص في دولة الإمارات في تفعيل تلك التعاملات والأنشطة والاستثمارات ، وتصل المساعدات الإماراتية لأكثر من ١٢٠ دولة حول العام منهم ٤٨ بلد يعتبروا من أقل الدولة تنمية لذلك حرصت الدولة على مساهمة القطاع الخاص كشريك فاعل للوصول بالمساعدات الخارجية لمستويات مرتفعة تعمل على رفع شأن الدول المتلقية للمساعدات وإدارة عجلة التنمية بصورة أكبر وأسرع ،كما ان ذلك يسهم في حصول القطاع

الخاص الإماراتي على أســـواق جديدة مما يســـاعدها في تحين انتاجياتها ، وبالفعل نجحت بعض الشـركات الإماراتية من خلال مسـاعدتها للدول النامية في قطاعات البنية التحتية إلى تأسـيس قاعدة قوية للدولة الإمارات في هذه البلاد في منطقة الشرق الأوسط ودول جنوب الصحراء الأفريقية وجنوب آسيا (المساعدات الخارجية، ٢٠١٦).

ويعد من أهم أهداف ســـياســـة المســـاعدات الخارجية الإماراتية تطوير خطة متكاملة للمسـاعدات الخارجية يشـارك فيها القطاع الخاص مع الدولة من خلال زيادة الاسـتثمارات الخارجية للقطاع. وتوفير التوصـــيات بشـــأن أهم مجالات المســـاهمة في جهود المســـاعدات وســـبل توظيف الاستثمارات الخارجية من أجل تحقيق التنمية المستدامة من خلال رفع مستوى الدخل في البلاد التي نموها الاقتصـادي ضـعيف وذلك من خلال رفع القدرات وتعزيز المعرفة ونقل الخبرات ضـمن برامج المساعدات الفنية الإماراتي، وتمكين النساء والفتيات ضمن المشاريع التنموية وخلق فرص عمل لهن. بما يؤدي لتحقيق الاستفادة من إمكانيات القطاع الخاص في الوصول بالمساعدات لمستويات جديدة ومبتكرة في تنمية الدول المتلقية للمساعدات. وفي ذات الوقت التعرف على أهم المعوقات والصعوبات التي تواجه هذه المساعدات وتذليلها وحلها بالطرق الملائمة (المساعدات الخارجية، ٢٠١٦).

كما يعد جوهر المســـاعدات الخارجية الإماراتية تعزيز فرص الدول المســـتفيدة للتغلب على الفقر وتحسـين الأوضـاع المعيشـية نحو الاسـتقرار والسـلام وتحقيق أهداف التنمية المسـتدامة، وتسـاهم المســـاعدات الخارجية أيضـــا في تحقيق أهداف القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة ، فدولة الإمارات هي جزء من العالم المتقدم والاهتمام بمساعدة الشعوب الفقيرة على القضاء على فقرها من خلال التنمية البشرية والاقتصادية إنما هو نجاح لسياسة القوة الناعمة الإماراتية ، لذلك يعد تشجيع الشـركات الإماراتية على التجارة والاسـتثمار ومسـاعدة الدول النامية أحد أهم أهداف المسـاعدات

الخارجية، والذي يسـهم في رفع اسـم وسمعة الدولة في هذه الدول (الموقع الرسمي وزارة الخارجية، ٨-١٢-٢٠١٩)

وبالإضـافة إلى المسـاعدات الخارجية الممنوحة للدول النامية الشـريكة تقوم دولة الإمارات العربية بإنشاء ''جسور تجارية واستثمارية'' لتعزيز فرص التجارة والاستثمار مع الدول النامية الشريكة عندما توجد فرص محتملة للمشـاركة الاقتصـادية للمسـاهمة في تنمية الدول الشـريكة ، إن مثل هذا التعاون التجاري والاسـتثماري يخلقّ فرص عمل محلية في الدول النامية الشـريكة ويسـهم في تعزيز الطاقة الإنتاجية لها ونقل الخبرة إلى الصـناعات المحلية بها وفي الوقت ذاته، يمكن للشـركات الإماراتية الاستفادة من أسواق تصديرية جديدة، ومصادر جديدةّ للواردات فضلا عن محفظة استثمارية أكثر تنوعاً ، لذلك فإنه بالنسبة للدول النامية الشريكة المعنية، فإنً الشراكة بغرض التنمية سوف تشمل كلا من المعونة والتجارة إذ تتضمن بناء جسور ''تجارية واستثمارية'' وبناء علاقات بين دولة الإمارات العربية والدولة النامية الشـريكة تسـهم في زيادة قوة الإمارات الناعمة في هذه الدول (الموقع الرسمي لحكومة الإمارات، اسـتراتيجية المسـاعدات الخارجية لدولة الإمارات ٢٠١٧-٢٠١٢، ٥-٩-٢٠١٩).

٢,٣,١ مجلس القوة الناعمة الإماراتي

يعمل المجلس على صياغة منظومة وطنية متكاملة تشمل الجهات الحكومية والخاصة والأهلية لنقل قصة الإمارات للعالم بطريقة جديدة. تم تشكيل مجلس للقوة الناعمة في سبتمبر٢٠١٧م، بقرار من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله"، ويتبع مجلس القوة الناعمة بشكل مباشر مجلس الوزراء. وتتمثل مهام المجلس في رسم

السياسة العامة واستراتيجية القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة، **بما يحقق الأهداف التالية** (مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٧/٥/١):

- تعزيز التواصل الإيجابي بين شعب دولة الإمارات وجميع شعوب دول العالم، (جريدة البيان، ٢٠١٧/٤/٢٩م).
- تعريف شعوب العالم المختلفة بدولة الإمارات واطلاعهم على ثقافتها وهويتها الثقافية والمجتمعية، وفي الحقيقة فإن المتابع لمسيرة التطور في دولة الإمارات يكتشف بسهولة أنها استطاعت ترسيخ نموذجها التنموي السياسي والاقتصادي والثقافي والمجتمعي، وكذلك فقد نجحت دولة الإمارات في عرض صورة حضارية عن العالمين العربي والإسلامي، واستطاعت أن تحتل صدارة الاستبيانات واستطلاعات الرأي التي تقيس مظاهر النمو والتطور المختلفة، ما يعكس قدرتها على توفير مقومات التعايش السلمي ونشر السعادة والألفة بين جميع أفراد وفئات المجتمع، وكذلك تحقيق التنمية المستدامة (الإمارات اليوم، ٢٩-٤-٢٠١٧م).
- تعزيز سمعة ومكانة الإمارات على المستويين الإقليمي والدولي، وترسيخ الاحترام والمحبة لدولة الإمارات بين شعوب العالم، ويعتبر تحقيق هذين الهدفين من أهم المهام الموكلة لمجلس القوة الناعمة، وسيسعى المجلس إلى تفعيل التعاون والتنسيق بين الجهات الحكومية والجهات الخاصة في الدولة، بهدف تعزيز القوة الناعمة للدولة إقليمياً ودولياً، ومناقشة واقتراح المشروعات والمبادرات الداعمة للقوة الناعمة للدولة، ومتابعة تنفيذ استراتيجية القوة الناعمة والمبادرات والقرارات الصادرة، ورفع تقارير دورية لمجلس الوزراء بشأن التقدم المنجز في تنفيذ الاستراتيجية (الشاطري، جريدة البيان، ٢٠١٨/١٠/٢٩م)

- رسم السياسة العامة واستراتيجية القوة الناعمة للدولة، تشمل كل المجالات العلمية والثقافية والفنية والإنسانية والاقتصادية. لهذا فإن أحد أهداف المجلس هي العمل على تطوير أدوات جديدة لإيصال قصة دولة الإمارات وتفردها إلى شعوب العالم كافة، بما يليق بمنجزات الدولة، ويحقق مصالحها ورؤية قيادتها الرشيدة في أن تكون أفضل دولة في العالم سمعةً ومكانةً واحتراماً. وقد تم تكليف مكتب الدبلوماسية العامة في وزارة شؤون مجلس الوزراء والمستقبل بمهام إعداد استراتيجية القوة الناعمة، بالتنسيق مع الجهات المعنية، وتقديم الدعم الفني والإداري لمجلس القوة الناعمة لدولة الإمارات. وسيكون مجلس القوة الناعمة لدولة الإمارات مرجعية رسمية لتقديم الرأي والمشورة حول التوجهات والمبادرات المقترحة، ضمت منظومة الدبلوماسية العامة لدولة الإمارات، بما يضمن ترسيخ منجزات الإمارات وطموحاتها ودورها المركزي، إقليمياً ودولياً، في العلوم والثقافة والفنون والسياحة والتجارة والمبادرات الإنسانية، أو غيرها من المجالات، وإبرازها للرأي العام الرسمي والشعبي في العالم، لتكون مرآة لمسيرة الإمارات وإرثها الحضاري ودورها الحيوي (https://u.ae/ar-ae/participate/blogs/blog?id=21)
- تعزيز سياسة الإمارات الخارجية وإضافة أدوات جديدة ترسخ من دورها: يعبر إعلان مجلس القوة الناعمة للإمارات عن شعور مترسخ لدى القيادة الرشيدة وعلى رأسها الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة السابق، رحمه الله، بالأهمية المتنامية للقوة الناعمة في العلاقات بين الدول وفي تحقيق المصالح الوطنية للإمارات، وأن الإمارات لديها القدرات والإمكانات التي تؤهلها لأن تكون قوة ناعمة بكل معنى الكلمة، سواء على مستوى المنطقة أو العالم. ومن هنا فإن "مجلس القوة الناعمة" يمثل آلية جديدة ومبتكرة لكيفية استخدام مصادر القوة

المادية والبشـــرية والقيمية المعنوية- وكلها عناصـــر للقوة الناعمة-التي تملكها دولة الإمارات ليس خدمة لمصالحها فقط، ولكن في ترسيخ دورها على الساحة الدولية، بما يخدم الاستقرار الإقليمي ويحفظ الأمن والسلم الدوليين أيضاً (غلوم، ٢٠١٨)

٢,٣,٢ المشاريع الإنسانية لدولة الإمارات

تتصـــدر دولـــة الإمـــارات قائمـــة الـــدول الســـاعية إلى تلبيـــة الاحتياجـــات الإنســـانية وتقـــديم المســـاعدات بمختلـــف أنواعهـــا، وذلـــك مـــن خـــلال حمـــلات ومبـــادرات إنســـانية رائـــدة تستهدف مناطق الأزمات والكوارث والمجتمعات الفقيرة. فدولة الإمارات العربية المتحدة دائمـــا مـــا تكـــون ســـباقة إلى العمـــل الإنســـاني والإغـــاثي لنجـــدة المحتـــاجين وإغاثـــة متضـــرري الكـــوارث الطبيعيـــة والمصـــائب والنكبـــات في مختلـــف أنحـــاء العـــالم. وقـــد احتلـــت دولـــة الإمـــارات المرتبـــة الأولى كـــأكبر دولـــة مانحـــة للمســـاعدات الإغائيـــة في العـــالم، وتوجـــت كعاصـــمة إقليميـــة وعالميـــة للعمـــل الإنســـاني والتنمـــوي، حيـــث تصـــدرت دول العـــالم في تقـــديم المســـاعدات التنمويـــة الإنســـانية لعـــام ٢٠١٦، وهـــي بـــذلك تحتـــل المركـــز الأول عالميـــاً للمـــرة الثالثـــة؛ وفقـــاً لمـــا أعلنتـــه لجنـــة المســـاعدات الإنمائيـــة التابعـــة لمنظمـــة التعـــاون الاقتصـــادي والتنميـــة في تقريرهـــا الصـــادر في أبريـــل ٢٠١٧، والـــتي قالـــت أيضـــاً إن الإمـــارات جـــاءت للعـــام الرابـــع علـــى التـــوالي ضـــمن أكـــبر المـــانحين الـــدوليين قياســـاً لـــدخلها القـــومي (تقريـــر المســـاعدات الخارجيـــة العـــام ٢٠١٨). وتركـــز دولـــة الإمـــارات في تقـــديمها للمســـاعدات الإنســـانية علـــى الجانـــب الإنســـاني فقـــط، دون النظـــر إلى عـــرق أو لـــون أو طائفـــة أو ديانـــة ودون الالتفـــات إلى التوجهـــات السياســـية للـــدول المســـتفيدة من تلك المساعدات.

أولاً/ ريادة الدولة في المساعدات الخارجية:

حافظت دولة الإمارات على مركزها كإحدى أكبر الدول المانحة للمساعدات الإنمائية الرسمية في العام ٢٠١٥. وذلك وفقاً للجنة المساعدات الإنمائية التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD). وقد بلغ حجم المساعدات الإنمائية الرسمية (ODA) التي قدمتها الدولة في العام ٢٠١٥ (١٦,١ مليار درهم إماراتي)، أي بنسبة ١٠.٠٩٪ من الدخل القومي الإجمالي وكان ما يزيد عن ٥٢٪ من هذه المساعدات التنموية على شكل منح. كما بلغ حجم المساعدات الإنمائية الرسمية الإماراتية خلال عام ٢٠١٦ نحو ١٥,٢٣ مليار درهم، بنسبة ١,١٢ % من الدخل القومي الإجمالي، وأكثر من ٥٤٪ من تلك المساعدات تم تقديمها على شكل منح. (تقرير المساعدات الخارجية لدولة الإمارات ٢٠١٦م).

وفي عام ٢٠١٤ حصلت دولة الإمارات على صفة عضو مشارك في لجنة المساعدات الإنمائية (DAC) التابعة لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، ومن ثم تم منحها فرصة حضور الاجتماعات رفيعة المستوى، وكذلك الاجتماعات الفرعية التابعة للجنة المساعدات الإنمائية (تقرير المساعدات الخارجية العام ٢٠١٨)، كما حصلت دولة الإمارات على مقعد على طاولة المنتديات، والملتقيات الدولية ذات الصلة بالتنمية الدولية، وكذلك تم الاعتراف بها كدولة مانحة رئيسية على مستوى العالم (غلوم، ٢٠١٨).

ثانياً/ سياسة منح مساعدات خارجية:

تركز دولة الإمارات في تقديمها للمساعدات الإنسانية على الجانب الإنساني فقط، دون النظر إلى عرق أو لون أو طائفة أو ديانة ودون الالتفات إلى التوجهات السياسية للدول المستفيدة من تلك المساعدات. وإنما تسعى إلى بناء مشاريع تنموية للمحتاجين، وإقامة علاقات مع الدولة المتلقية

والمانحة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وتجسد هذه السياسة الإنسانية لدولة الإمارات، تطبيقا عمليا لثقافة التسامح والاعتدال التي تتبناها الدولة. (الموقع الرسمي لحكومة الإمارات، استراتيجية المساعدات الخارجية لدولة الإمارات ٢٠١٧-٢٠١٢، ٥-٩-٢٠١٩). وتستند سياسة منح المساعدات الخارجية لدولة الإمارات على مبادئ واضحة مستمدة من رؤية المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، وأيضا من رؤية الإمارات ٢٠٢١، ومساهمتها في تعزيز مكانة الدولة على الساحة الدولية.

هذا وقد تأسست اللجنة الإماراتية لتنسيق المساعدات الإنسانية الخارجية، بقرار مجلس الوزراء لعام ٢٠١٤، بغرض تنسيق المساعدات الإنسانية الخارجية وجمع خبرات الجهات الإماراتية القائمة على تقديم الاستجابة الإنسانية، والذي يعكس التزام الدولة بتطبيق أحدث الأهداف الإنسانية، وتعزيز مبدأ التعاون. (قرار مجلس الوزراء لسنة ٢٠١٤ بشأن تنسيق المساعدات الإنسانية الخارجية).

ثالثاً/ المساعدات الإنمائية الرسمية:

وصل عدد الدول المستفيدة من المشاريع والبرامج التي قدمتها المؤسسات الإماراتية المانحة منذ قيام اتحاد دولة الإمارات عام ١٩٧١ وحتى عام ٢٠١٤ إلى ١٧٨ دولة، وبلغت قيمة هذه المساعدات ١٧٣ بليون درهم إماراتي. كذلك فقد بلغ إجمالي المساعدات الإماراتية المدفوعة للعام ٢٠١٥ وفقاً لتقرير المساعدات الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة لعام ٢٠١٥ (٣٢,٣٤ مليار درهم إماراتي). وتم تقديم هذه المساعدات الخارجية من قبل ٤٠ جهة مانحة إماراتية إلى ١٥٥ دولة حول العالم، منها ١٢٠ دولة مؤهلة للحصول على مساعدات إنمائية رسمية (ODA) ومن ضمنها ٤٣ دولة من البلدان الأقل نمواً وعادة يتم إنفاق المساعدات الخارجية وفق ثلاث فئات رئيسية:

- مساعدات تنموية.
- مساعدات إنسانية.
- مساعدات خيرية.

وقد حققت المساعدات التنموية المدفوعة للعام ٢٠١٧ المرتبة الأولى بقيمة بلغت ٢٩,٧٥ مليار درهم وبما نسبته ٩٢ بالمئة من إجمالي المساعدات مقارنة بما قيمته ١٩,٥٥ مليار درهم للمساعدات التنموية المدفوعة للعام ٢٠١٨. (تقرير المساعدات الخارجية لدولة الإمارات ٢٠١٨م)، وحلت المساعدات الإنسانية في المرتبة الثانية بما قيمته ٢,١٦ مليار درهم وبما توازي نسبته ٦,٧ بالمائة من إجمالي المساعدات، وجاء في المرتبة الثالثة المساعدات الخيرية بما قيمته ٤٢٩,١ مليون درهم وبنسبة ١,٣٣بالمئة من إجمالي المساعدات. وتركز دولة الإمارات في تقديمها للمساعدات الخارجية الإماراتية على مجالات ذات أولوية تشمل القضاء على الفقر، ودعم الأطفال، بالإضافة إلى البرامج القطاعية العالمية كالنقل والبنية التحتية، وتعزيز فعالية الحكومات، وتمكين النساء والفتيات.

ومن بين أبرز المساعدات المقدمة خلال عام ٢٠١٥ كانت تلك المخصصة للاجئين والأشخاص النازحين داخلياً، المتضررين من الأزمات والصراعات في كل من سوريا واليمن والعراق. وتأتي المساعدات الخارجية لدولة الإمارات في إطار سياسة الدولة لدعم أهداف الألفية الإنمائية، وحالياً تبذل الدولة جهودها لدعم أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة ٢٠٣٠. وتعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة نموذجا يحتذى به في الاعتماد على دبلوماسية القوة الناعمة وذلك من خلال توظيف ثرواتها الطبيعية والاتصالية وشبكة علاقاتها المتنوعة.

لقد باتت دولة الإمارات نموذجا يحتذى به في الاعتماد على دبلوماسية القوة الناعمة خلال السنوات الماضية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وقد حصلت على المرتبة العاشرة ضمن نادي أقوى دول العالم وفقا لتقرير مؤسسة "يو إس نيوز آند وورلد ريبورت"

لعام ٢٠١٧، الذي يقيس قوة الدول على أساس النفوذ السياسي والاقتصادي، وقوة التحالفات الدولية، والتاريخ الثقافي، والمواطنة، وجودة الحياة، وهي مؤشرات تجسد القوة الناعمة للإمارات، وقدرتها على التأثير الفاعل في محيطيها الإقليمي والدولي. ومن المؤكد أن المهام الموكلة لمجلس القوة الناعمة سيكون لها دورا فاعلا في إبراز تجربة دولة الإمارات في تعزيز القوة الناعمة بما حققته في مجالات التنمية الاقتصادية والاستقرار على المستويين السياسي والاجتماعي، الأمر الذي سيسهم في إبراز الصورة الحضارية للإمارات وسيعزز من قوتها الناعمة، بما تمثله من تجربة رائدة في مجال التنمية والاستقرار السياسي والاجتماعي، تقدم بإنجازاتها الرائدة على المستويات المختلفة، صورة إيجابية عن المجتمعات العربية والإسلامية وقدرتها على تحقيق النجاح متى توافرت لها القيادة الحكيمة والإدارة الجيدة للموارد والإمكانات.

٢,٤ الدراسات السابقة

يعد استطلاع الأبحاث والدراسات السابقة من مراحل منهجية البحث العلمي، وهو ما يمكن من التعرف على ما توصل له الأخرون في المجالات المرتبطة بدراستنا وهو استراتيجيات القوة الناعمة في الإعلام الحكومي والرقمي ودورها في تعزيز العلاقات الدولية، ونتعرف من خلالها على المناهج التي تم استخدامها وأهم أدوات جمع البيانات التي تم اتباعها وطرق وأساليب التحليل المتبعة. وفي هذا الإطار قمنا بالاطلاع ومراجعة أهم البحوث والدراسات السابقة ذات العلاقة بمحور دراستنا وهو ما يمكننا من التعرف على ما توصلوا إليه من نتائج ومخرجات وتوصيات في دراستهم وبحوثهم، وسنتطرق هنا إلى أولاً الدراسات العربية ثم الدراسات الأجنبية وفقاً لما يلي:

٢,٤,١ الدراسات العربية التي تناولت القوة الناعمة

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة نجد أن بعض الدراسات قامت بدراسة القوة الناعمة وتأثيرها على سياستها الخارجية من أجل تعزيز مكانتها العالمية أو تأثير القوة الناعمة في علاج بعض المشكلات أو الأزمات، أو الظواهر السلبية، أو استخدامها في تطوير بعض المؤسسات ونتناول من خلال الدراسات السابقة مجموعة من أهداف استخدام القوة الناعمة، والأدوات التي تم استخدامها.

وأكدت دراسة الكعود (٢٠١٦م) على أن استخدام الولايات المتحدة الأمريكية القوة الناعمة كان لها دور فعال في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، هدفت الدراسة إلى بيان كيف مكنت أدوات القوة الناعمة الولايات المتحدة الأمريكية من تحقيق استراتيجيتها لإحداث تغيرات بنيوية في بعض مفاصل النظام العربي، وتحليل وتقييم الآثار المترتبة للقوة الناعمة في إطار العمل الاستراتيجي المنظم لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. والاستبانة كأداة للدراسة، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن القوة الناعمة، رغم مغريات شعاراتها وجاذبية أداتها، فإن نتائجها لا تقل خطورة عن النتائج المترتبة على استخدام القوة العسكرية وأدوات الضغط الاقتصادية.

في حين جاءت دراسة زيد (٢٠١٧م) لتبرهن أن للرياضة دور فعال كقوة ناعمة في تعزيز الدبلوماسية العامة الفلسطينية. حيث هدفت هذه الدراسة في التعرف على دور الدبلوماسية العامة الفلسطينية في استخدامها الرياضة كنموذج للقوة الناعمة وقد تم اتباع المنهج الاستنباطي بإسقاط واختبار منظورات الدبلوماسية في بعض القنوات الرياضية الفلسطينية ، وخلصت الدراسة إلى أن النشاط الرياضي الفلسطيني أخذ منحنى يتميز بتطبيق أدوات الدبلوماسية العامة ويستخدم القوة

الناعمة لتحقيق الأهداف السياسية الفلسطينية وتأكيد وجود الشعب الفلسطيني وإثبات هويته في المجتمع الدولي ، سواء على مستوى الحكومات، أو الشعوب، كما أخذت الأحداث الرياضية طابع توسيم الأمة وتبيان الكينونة الفلسطينية ، دون إمكانية الجزم بوجود استراتيجية فلسطينية مخططة لهذا الغرض .

وكانت دراسة نفطية محمد (٢٠١٧م) حول القوة الناعمة في العلاقات الدولية دراسة حالة تركيا ٢٠٠٢-٢٠١٧". هدفت الدراسة التعرف علي مدى قدرة القوة الناعمة في تحقيق أهداف الدولة، وتمثل تساؤل الدراسة في: وهل يمكن للدولة التركية-مثلا- أن تستغني بالقوة الناعمة عن القوة الصلبة في تحقيق أهدافها على المستوى الدولي؟، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي لوصف حالة تركيا في مختلف جوانبها كما استخدمت المنهج التاريخي المقارن لمقارنة تطور تركيا قبل فترة حكم حزبي العدالة والتنمية وبعده، أما المنهج التحليلي فقد استخدم في معرفة كيف استعملت تركيا القوة الناعمة في علاقتها الدولية، وتمثلت دراسة الحالة في دولة تركيا، ومن أهم نتائج تلك الدراسة أن : اعتمدت دولة تركيا في تحركاتها تجاه المنطقة العربية والإسلامية بالخصوص على الحضارة والتاريخ المشترك والبعد الديني السنى، كما اعتمدت علي قيم الديمقراطية الغربية والشرعية الانتخابية، وعلي المستوى العالمي تختلف وسائلها من الإعلام والدبلوماسية الإنسانية، والاهتمام بالطلبة الأجانب والسينما والفنون والأثار التاريخية العثمانية. وفى النهاية توصلت الباحثة إلى أنه لا يمكن الاعتماد على القوة الصلبة فقط أو القوة الناعمة مع تعقد النظام الدولي وتداخل المصالح للدول الكبرى وتغيير موازين القوى، حيث أصبح هناك العديد من الفاعلين الدوليين (الرسميين وغير الرسميين) على الساحة الدولية التي تسعي إلى تعظيم أرباحها أن توازن بين استخدام القوة الصلبة والقوة الناعمة وصولاً إلى القوة الذكية لكي تحافظ على وزنها في النظام الدولي.

وجاءت دراسة العازمي (٢٠١٧) على عكس دراسة القحطاني (٢٠١٠) حيث أسقطت الضوء على كيفية استخدام الجماعات الإرهابية للقوة الناعمة من خلال الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وكيفية مواجهة ذلك، وهدفت الدراسة إلى التعرف على أساليب استخدام الجماعات المتطرفة القوة الناعمة لصالحها وتكون مجتمع الدراسة من المسؤولين في الإدارات المختصة بمكافحة الإرهاب من المدنيين والعسكريين في وزارة الداخلية وعددهم (٢٠٠) فرداً. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي عن طريق المدخل المسحي باستخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها: أن مصادر القوة الناعمة التي تمتلكها الجماعات المتطرفة بدرجة كبيرة هي:

١. استخدام وسائل الإعلام الإلكتروني لضم مزيد من الأتباع، واستخدام وسائل الإعلام الإلكتروني للتعبير عن قوة وهيبة التنظيم، والترويج الإعلامي لنشاطات الجماعة باعتبارها جهاداً وليس إرهاباً.

٢. إن أهم المجالات التي تستخدم فيها الجماعات المتطرفة القوة الناعمة بدرجة كبيرة هي: استغلال الموارد الاقتصادية للدول التي تحتل أجزاء من أراضيها في تمويل أنشطتها، وغرس قناعات بالهدف الديني البحت للتنظيم في نفوس أنصاره، والادعاء بدور التنظيم في الدفاع عن قضايا المسلمين.

٣. إن المخاطر الكبيرة التي تنتج عن استخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة هي: نشر الفزع والرعب من قوة التنظيم وصعوبة مواجهته، واللامبالاة بالجرائم البشعة التي يرتكبها التنظيم في حقوق من يعتقلهم، وزعزعة الأمن والاستقرار في الدول المخالفة لتوجهات التنظيم.

٤. إن أهم أبعاد التصور الاستراتيجي في مواجهة استخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة بدرجة كبيرة جداً هي: استخدام وسائل الإعلام الإلكتروني في فضح مزاعم الجماعات المتطرفة، وتطوير

أداء إدارات الإعلام الأمني لمواجهة اســـتخدام الجماعات المتطرفة للقوة الناعمة، وتوجيه حملات إعلامية مكثفة لوقاية أفراد المجتمع من مخاطر الجماعات المتطرفة.

وأكدت دراســـة محمد ، حمد (٢٠١٨م) أن توظيف العلاقات العامة للقوة الناعمة عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعد أداة قوية من أدوات القوة الناعمة وكشفت الدراسة على استخدام الولايات المتحدة الأمريكية وتوظيف لتلك القوة عن طريق منشـــورات وزارة الخارجية الأمريكية على موقع تويتر ، واعتمدت الدراسة على المنهج المسحي عن طريق اخضاع عينة عمدية من منشورات وزارة الخارجية الأمريكية على تويتر باعتبارها من أهم المؤسسات الأمريكية المعنية بممارسة أنشطة العلاقات العامة على المستوى الدولي والتي تعمل على توظيف القوة الناعمة لخدمة أهداف ومصالح الولايات المتحدة ، وشملت عملية التحليل المدة من ١٠/١ / ٢٠١٧ ولغاية ٢٠١٧/١٢/٣١ باعتبارها الشهور الثلاثة الأخيرة من السنة الأولى لإدارة ترامب والتي شهدت أحداث عالمية كبيرة تطلبت من الولايات المتحدة بذل المزيد من الجهود لتعزيز قوتها وقد حازت القوة الناعمة مكانة متميزة في ذلك ، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج الهامة من ضمنها : أن العلاقات العامة الأمريكية وظفت تويتر لمخاطبة الرأي العام العالمي بهدف إظهار مواطن الجذب والتميز التي يتمتع بها النظام الأمريكي والتي من أهمها قوة ووضوح السياسية الخارجية الأمريكية وقوة علاقاتها الدبلوماسية، والدور الإيجابي للولايات المتحدة في التعامل مع الأزمات العالمية والعمل على إيجاد بديل لثقافة العنف والتطرف ، وإبراز الولايات المتحدة بوصفها دولة متقدمة صاحبة ثقافة متميزة ولديها مؤسسات متطورة ، وأن الولايات المتحدة ملتزمة بمساندة الشرائح والأقليات المستضعفة ومناصر ة النساء في كافة أنحاء العالم ، ودعم المهاجرين واللاجئين من مختلف الجنسيات وسعيها الى إرساء قيم العدالة والتسامح والمساواة .

وجاءت دراسة حلاوة، علي (٢٠١٨) لتبرهن على استخدام المعرفة كأداة من أدوات القوة الناعمة الصينية في عصر المعرفة، وهدفت الدراسة إلقاء الضوء على مفهوم القوة الناعمة ومواردها وخاصة المعرفة والثقافة في عصر المعلومات التي يزيد حُسن استخدامها من قوة الدولة وقدرتها على تحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية؛ وبالتالي زيادة أهميتها على الصعيد الدولي والإقليمي. وقدم هذا البحث صورة عن موارد القوة الناعمة الصينية وكيف تمكنت الصين من استخدامها للوصول إلى أهدافها الاقتصادية والسياسية، وإقامة علاقات جيدة مع الشعوب قبل دولها وكان لها ذلك بشكل خاص في القارة الإفريقية من خلال تقديمها للمساعدات الصحية للمتضررين من الحروب والفقراء. وتوصلت الدراسة لعدة نتائج كان من أهمها:

شكلت المساعدات التنموية دوراً هاماً في نمو القوة الناعمة الصينية بشكل عام وفي أفريقيا بشكل خاص. كما كان لنشر الثقافة الصينية من خلال معاهد كونفوشيوس تأثير في توسيع وإغناء ثقافة الشعوب عن الصين وتشجيعهم لزيارة الصين، وإقامة أعمال تجارية هناك.

وجاءت دراسة غلوم (٢٠١٨) لتوضيح الدور الذي يلعبه مجلس القوة الناعمة الإماراتي ومكانته ضمن مؤسسات الدولة، والتعرف على مكانة القوة الناعمة ضمن استراتيجيات وسياسات المؤسسات الحكومية لدولة الإمارات العربية المتحدة، وتحديد استراتيجية لتطوير القوة الناعمة كأداة في سياسات المؤسسات الحكومية الإماراتية. واعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وضم مجتمع الدارسة جميع موظفي حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، وكانت أداة الدراسة استطلاع إلكتروني حيث وصل العد إلى ٢٣٥ استطلاع. وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان أهمها: اقتناع العينة بقدرة القوة الناعمة بالدولة، وإسهام القوة الناعمة في تحسين صورة الدولة خارجياً.

وأظهرت دراسة القاسمي (٢٠١٩) واقع العلاقات الإيرانية مع جيرانها والتي تراجعت وكان الهدف هو التعرف على الأسباب التي أدت إلى تراجع القوة الناعمة الإيرانية وتداعيات أحداث "الربيع العربي" على مكانة إيران في المنطقة العربية، ومؤشرات هذا التراجع وتداعيات ذلك فيما يتعلق بقدرة تأثير إيران في العالم العربي، هذا على الرغم من امتلاك إيران لمقومات القوة الناعمة واستفادتها منها لتحسين صورتها في العالم العربي، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج كان أهمها: أن استخدام القوة الصلبة التي مارستها إيران في جوارها، واستخدامها لبعض أدوات القوة اللينة قد أدىَ لنتائج عكسية، استخدام إيران لنشر المذهب الشيعي في المنطقة كأداة انتشار داخل الوطن العربي (السني المذهب) أدى بنتائج عكسية ، الكيل بمكيالين تجاه ثورات الربيع العربي فقد ساندت إيران ثورات (تونس ومصر وليبيا) ولكنها كانت على النقيض مع (سوريا واليمن والعراق) من أجل مصالحها الشخصية الأمر الذي أسقط شرعية القوة الناعمة لديها، والتي كانت السبب في التعاطف الذي لقيته إيران لدى الشعوب العربية غداة ثورة الخميني .

وقد بينت دراسة أبو زيد (٢٠١٩) دور القوة الناعمة في تدعيم مكانة دولة الإمارات عالميا، وانه على الرغم من أن دولة الإمارات تعد من الدول الصغيرة الصاعدة من حيث القدرات والتأثير في النظام الأقليمي الخليجي إلا انها استطاعت أن تؤثر في النظام السياسي العربي بطريقة إيجابية، وذلك من خلال القوة الناعمة والدبلوماسية الثقافية إلى جانب عوامل أخرى، في تحويل دولة الإمارات من دولة طرفية إلى أن تكون دولة ارتكازية ليس فقط داخل النظام الإقليمي الفرعي ويمثله دول الخليج، بل على مستوى النظام الإقليمي العام ويمثله الشرق الأوسط.

وقد أثبتت دراســـة معوض (٢٠١٩) أن أدوات القوة الناعمة تختلف من بلد إلى آخر كما تختلف نتائج انعكاس القوة الناعمة على بلد ما باختلاف الفترة الزمنية، وهدفت الدراسة إلى التوصل إلى مفهوم القوة الناعمة وكيفية تطور المفهوم، من خلال زيادة تعقيد السـياق الدولي والإقليمي وأنماط القوة الناعمة قد يفرض ضـرورة مراجعة الفرضـية الخاصـة بثنائية صـعود أو تراجع القوة الناعمة؛ إذ قد يحدث التراجع في بعض الموارد أو الآليات دون غيرها، أو لدى بعض الشـرائح والفئات مقابل صـعود القوة الناعمة لدى فئات أخرى. ومثل على ذلك من خلال الإشـارة إلى نماذج لهذا التعقيد من خلال سياسات ترامب في الولايات المتحدة رغم تقويضها مقومات القوة الناعمة العامة، للنموذج الأمريكي، فإنها من جانب آخر تعزز جاذبيتها كنموذج لأصـحاب التوجهات الشـعبوية واليمينية المتشـددة على نحو ما ظهر مثلاً لدى الرئيس البرازيلي الجديد جايير بولسـونارو الذي عبر عن استلهامه ترامب كمثل أعلى. كما سعت الدراسة إلى تصنيف القوة الناعمة كقوة فاعلة من خلال نظريات العلاقات الدولية، وتصنيفات القوة، كما وضـحت الدراسة كيفية قياس وتحليل القوة الناعمة، وكيفية توظيفها من خلال عرض أمثلة عربية لذلك كاســتخدام دولة الإمارات أدوات مثل المســاعدات الإنســانية والتطور التكنولوجي في الاتصالات، والنموذج كدولة صاعدة تتميز بحكم رشيد بجانب تمتعها بالتسامح، ومن خلال المنهج الوصـفي التحليلي، توصـلت الدراسـة إلى نتائج كان أهمها، على الرغم ارتباط مفهوم القوة الناعمة في ظهوره وتطوره بمجال دراسـة السـياسـة الخارجية والعلاقات الدولية، فإن ذلك لا يمنع حضور الأبعاد الداخلية في المفهوم سواء على مستوى موارد القوة الناعمة (حيث يمثل نظام السياسة والحكم الرشيد أحد الموارد الأساسية)، أو على مستوى الآثار والنواتج المستهدفة)والتي تشـمل وفقا للعديد من الدراسـات دعم الشـرعية الداخلية للنظام الحاكم وصـورته من خلال إنجازات السـياسـة الخارجية ، أو تعبير المفهوم في جوهره عن الامتداد التلقائي.

أما دراسة محمد (٢٠١٩م) فقد تناولت أداة أخرى من أدوات القوة الناعمة وهي تدويل التعليم العالي كمدخل لتعزيز القوة الناعمة لمصر في ضوء بعض الخبرات العالمية. والدراسة وصفية هدفت إلى التعرف على مفهوم القوة الناعمة وأهميتها ومصادرها وضع مجموعة من الآليات المقترحة لتدويل التعليم العالي لتعزيز القوة الناعمة لمصر في ضوء النماذج الرائدة، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل ووصف القوة الناعمة بالإضافة إلى وصف وتدويل التعليم، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها: تراجع القوة الناعمة لمصر، والذي ترتب عليه تراجعاً لمكانة وشعبية مصر بين الدول.

وهدفت دراسة الشامسي (٢٠٢٠) تعظيم القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة وسعت الدراسة إلى إلقاء بعض الضوء على مفهوم القوة الناعمة وخصائصها ومصادرها وأدواتها وكيفية تعظيم القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة. وتهدف الدراسة إلى توضيح مفهوم القوة بصفة عامة والقوة الناعمة بصفة خاصة، وذلك من حيث التعريف، والأنواع، والخصائص، والمصادر، والأدوات. وفي نهاية الدراسة تم التعرض إلى ملامح ومصادر وأدوات القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة وكيفية تعظيمها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة توصيات أهمها تنمية مصادر هذه القوة واستخدامها على أفضل وجه، وتطوير كفاءة الجهات الحكومية وخاصة مجلس القوة الناعمة ووزارة التسامح ووزارة السعادة ومنظمات المجتمع المدني وخاصة الجمعيات الأهلية ذات النفع العام المعنية ببناء القدرات وتوظيف واستثمار مصادر القوة الناعمة بحيث تتناسب مخرجات القوة الناعمة مع الموارد أو المصادر المتاحة لها.

تناولت دراسة صالح (٢٠٢٢). من خلال أمثلة واقعية توضيح كيفية ربط الجيوش في القرن العشرين للقوة الصلبة بالقوة الناعمة لتحقيق أهدافها العسكرية والاستراتيجية، كما بينت الدراسة الهدف من استخدام القوة الناعمة للجيوش، وهو القدرة على تحقيق الأهداف الاستراتيجية للجيوش من خلال الاستقطاب، أكثر مما يمكن تحقيقه عبر الإكراه والقوة، وصعوبة وتكلفة الحروب واستخدام القوة العسكرية.

وتوصلت الدراسة إلى أنه لم يعد بالإمكان اللجوء فقط للقوة الصلبة في القرن الحادي والعشرين، فالقوة العسكرية باتت تتوقف شرعيتها على مقدار ما تستخدمه من قوة ناعمة تتفادى اللجوء قدر الإمكان للقوة الصلبة من جانب وتشريعها إن كانت الحل الوحيد للدفاع عن النفس وحماية الأوطان من جانب آخر.

٢,٤,٢ الدراسة الأجنبية التي تناولت القوة الناعمة

جأت دراسة سميث (٢٠١٤م) للإجابة على تساؤل محوري وهو هل للرأي العام الخارجي أهمية في السياسة الخارجية الأمريكية؟ وجاءت الإجابة من خلال الدراسة حيث قدمت إسهامات جديدة وجيهة في تهذيب نظرية القوة الناعمة وفحصها التجريبي المنهجي. وتمثل هدف الدراسة في تحسين فهم الظروف التي يمكن أن تكون في ظلها للقوة الناعمة عواقب سياسية "صلبة"، أي خيارات سياسة خارجية يمكن تحديدها، ويمكن الربط بينها تجريبيا وبين التصورات على المستوى الجماهيري. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج وهي: أن الرأي العام الخارجي له تأثير مهم وكبير في مشاركة الدولة بقوات عسكرية في الحرب في العراق، حتى بعد التحكم بمجموعة من عوامل القوة الصلبة المختلفة. وللرأي العام الخارجي كذلك آثار ملحوظة، وإن

كانت صغيرة، في السياسة العامة تجاه المحكمة الجنائية الدولية، وفي قرارات التصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة. أن الرأي العام حول السياسة الخارجية الأمريكية في الدول الأجنبية يؤثر في سياسات هذه الدول تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، غير أن هذا التأثير يتوقف على بروز قضية للجماهير العامة.

اما دراسة (Rui, 2014) فقد هدفت إلى التعرف على مفهوم القوة الناعمة ومصادرها، كما هدفت التعرف على تدويل التعليم العالي في الصين وكيف أسهم في التحول الحالي للنظام الصيني إلى واحدة من أكبر النظم الواعدة في العالم. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة، بينما كان مجتمع الدراسة مجموعة من الجامعات بالصين. وبلغت عينة الدراسة ٣٠٠ فردا وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها: أن تدويل الصين للتعليم العالي جزء من عملية تكامل ثقافي أكبر بين الصين والغرب.

واهتمت دراسة (Peterson & Altbach: 2015) بالتعرف على استخدام القوة الناعمة لليابان ومدى فاعلية هذه القوة لتحقيق أهداف اليابان لسياستها الخارجية مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تدويل التعليم العالي الياباني، من خلال إنشاء جامعات يابانية في الولايات المتحدة الأمريكية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في وصف وتحليل القوة الناعمة لليابان، ووصف وتحليل السياسة الخارجية للبيان تجاه الولايات المتحدة الأمريكية. وتوصلت الدراسة لعدة نتائج كان أهمها: هناك برامج ثقافية وتعليمية أكاديمية مختلفة بين البلدين

قامت دراسة (Lan He 2019 و Rongdang Wang و Mingshan Jiang) على دور القادة السياسيون الصينيون والعلماء البارزون الانخراط في صنع وإبراز القوة الناعمة للصين بالإضافة إلى سلسلة من حملات توسيم الأمة. من أجل دراسة وتقييم فعالية حملات العلامات

التجارية للأمة في الصين وكذلك مدى استقبال الجمهور لها جيداً، وقامت الدراسة ببحث وتحليل وجهات نظر ومواقف السكان لمعرفة مواقفهم تجاه الصورة الوطنية للصين. وتهدف الدراسة فحص الآراء العامة تجاه الصين كما تعكسها الأسئلة والأجوبة على وسائل التواصل الاجتماعي في هذه الحالة، باستخدام تحليل المحتوى مثلما تظهر النتائج، فإن ترتيب فعالية الجوانب المختلفة للعلامة التجارية للأمة الصينية هو كما يلي: (١) التاريخ ، (٢) المكان ، (٣) اللغة ، (٤) الأنظمة السياسية والاقتصادية ، (٥) الثقافة ، (٦) الناس ، (٧) البنية التحتية ، و (٨) المؤسسات الاجتماعية. وبناءً على نتائج الدراسة تم اقتراح نموذج لتقييم نجاح أو فعالية حملات العلامات التجارية الوطنية.

قدمت دراسة (Hussa K. AlKhalifa & Anna Farello, 2021) دور القوة الناعمة لكرة القدم النسائية العربية: في تغيير المفاهيم وبناء الشرعية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهدفت الدراسة إبراز ما تقوم به الدبلوماسية الرياضية كطريقة لتقوية العلاقات الدبلوماسية والاجتماعية والسياسية. وتبحث هذه الدراسة في قدرة لجان كرة القدم النسائية العربية على استخدام القوة الناعمة لتحدي التصورات المحلية والدولية لمعايير النوع الاجتماعي وكسب القبول في المنطقة. وتم استكشاف استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لتوليد القوة الناعمة من قبل لجان كرة القدم النسائية في منطقة الخليج العربي. وأشار تحليل لمدة عام لأنشطة Instagram لهذه الحسابات إلى هدفين شاملين: تغيير المفاهيم وبناء شرعية هذه الأهداف مستهدفة من خلال أربع آليات محددة للقوة الناعمة لوسائل التواصل الاجتماعي الرياضية: المشاركة في الحملة؛ المشاركة المجتمعية؛ العروض الفنية واستضافة الأحداث؛ وتعزيز العلاقات الرسمية. وبذلك يفحص المقال كل آلية على النحو المستخدم في حسابات وسائل التواصل الاجتماعي. وتم اختيار التركيز على Instagram، نظرًا لشعبية التطبيق في المنطقة. وساهمت هذه الدراسة في شقين. أولاً، توسيع مفهوم الرياضة كوسيلة

لممارسة القوة الناعمة من خلال تقديم وسائل التواصل الاجتماعي كأداة للدبلوماسية الرياضية في العالم العربي. ثانياً، تحليل الاستخدام المحدد لنجاح المرأة في الرياضة لتشكيل الإدراك العام وتحقيق الاعتراف الدولي.

جاءت دراسة (Nadia Rehman, Ji Liu and Wenlan Zhang,2022) لتتناول دور وسائل الإعلام المطبوعة في تصوير التعاون التعليمي الباكستاني الصيني من خلال منظور القوة الناعمة، وقامت الدراسة بتحليل الصحف المطبوعة التي تناولتها ثلاث وكالات إعلامية من أجل التوصل إلى أن التعاون في مجال التعليم بين باكستان والصين من خلال إرسال البعثات من باكستان إلى الصين واستخدام الصين ذلك كقوة ناعمة للتأثير في المجتمع الباكستاني.

٢,٤,٣ خلاصة الدراسات السابقة

أشارت بعض الدراسات إلى أهمية القوة الناعمة في التأثير في سياستها الخارجية مثل دراسة قاسمي (٢٠١٩)، ودراسة محمد، حمد (٢٠١٨م)، دراسة زيد (٢٠١٧م)، دراسة القحطاني (٢٠١٠)، وأكدت بعض الدراسات على تحقيق القوة الناعمة لأهدافها الخارجية مثل دراسة نفطية محمد(٢٠١٧م)، ودراسة الكعود (٢٠١٦م، ودراسة البرصان (٢٠١٣م)، ودراسة (Peterson & Altbach: 2015). (Hussa K. AlKhalifa & Anna Farello, 2021) وأظهرت بعض الدراسات مفهوم القوة الناعمة وأدواتها ومصادرها، ومثل دراسة معوض (٢٠١٩م)، دراسة محمد (٢٠١٩م)، دراسة (Rui :2014). واهتمت بعض الدراسات بدور التعليم والثقافة كأحد أدوات القوة الناعمة في تعزيز مكانة الدولة مثل دراسة: حلاوة، على (٢٠١٨م)، ودراسة (Rui :2014). دراسة (Peterson & Altbach 2015).، وأوضحت بعض الدراسة كيفية استخدام القوة الناعمة من قبل الجماعات الإرهابية في نشر الفكر الإرهابي مثل دراسة: العازمي (٢٠١٧م). وفسرت بعض

الدراسة كيفية استخدام الجيوش للقوة الناعمة بدلاً من القوة الصلبة مثل دراسة صالح (٢٠٢٢)، والعازمي (٢٠١٧)، ودراسة (Winkates.James2007)، وأشارت بعض الدراسات إلى دور المؤسسات الداخلية في تعزيز وترسيخ مفهوم القوة النعامة مثل دراسة غلوم (٢٠١٨). وأشارت دراسة (Rongdang Wang, Mingshan Jiang, Lan He 2019) إلى دور القادة السياسيون الصينيون والعلماء البارزون الانخراط في صنع وإبراز القوة الناعمة للصين

٢,٤,٤ الدراسات التي تناولت الإعلام الرقمي

أولاً/ الدراسات العربية:

قامت دراسة نجوى عبد السلام (٢٠١١): بدراسة فاعلية المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت عبر دراسة تحليلية" عملت هذه الدراسة على تقويم التفاعلية في المواقع الإخبارية والمتغيرات المؤثرة عليها، عن طريق تحليل مضمون عينة عشوائية بلغت (٤٥) موقعاً إخبارياً تتبع صحفاً مطبوعة، ومحطات إذاعية، وشركات عاملة في مجال الإنترنت، لمدة شهر ونصف، واستخدمت الدراسة مقياساً (للتفاعلية) تضمن أبعاداً هي: (تعدد الخيارات، إضافة الآراء، والتفاعلية مع النص). وأشارت النتائج إلى أن الصحافة الإلكترونية العربية لا تستثمر الإمكانات التي تتيحها الثورة الرقمية، وأن غالبيتها لا تهتم بإقامة وسيلة اتصال ثنائية الاتجاه بينها وبين المتلقي، بل تكتفي بنشر آراء محرريها دون الاهتمام بآراء الجمهور، وأن مستوى التفاعلية بين القارئ ونص المادة الخبرية كان في أدنى مستوياته، بسبب لجوئها إلى إعادة نشر النسخة المطبوعة من الجريدة الورقية.

أما دراسة عامر (٢٠١٧) فقد تناولت الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الرقمية في تفعيل المشاركة السياسية لطلاب الجامعات المصرية بالتطبيق على الإنتخابات البرلمانية ٢٠١٥ وتعتمد هذه

الدراسة على منهج المسح بالعينة، وهي عينة عمدية من طلاب الجامعات المصرية متمثلة في (جامعة سيناء) كنموذج لطلاب المناطق الحدودية والجامعات الخاصة و(جامعة القاهرة) كنموذج لطلاب المدن و(جامعة الأزهر) كنموذج للتعليم الديني و(أكاديمية الفنون) كنموذج للتعليم الفني. أظهرت نتائج الدراسة الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الرقمية في تفعيل المشاركة السياسية فتوصلت النتائج إلي أن نسبة كبيرة من طلاب الجامعة ينضمون لمناقشة القضايا السياسية عبر وسائل الإعلام الرقمية وذلك نتيجة لارتفاع نسبة استخدام الصفحات والمواقع السياسية من قبل الشباب الجامعي وقد ظهر ذلك من خلال مشاركة الشباب سياسياً عبر وسائل الإعلام الرقمية ومن أبرزها إرسال الفيديوهات السياسية عبر الفيس بوك واليوتيوب التي أظهرت النتائج أن تلك المواقع جاءت في الترتيب الأول من حيث نسبة الاستخدام وهي نتيجة منطقية تتفق مع طبيعة الاحداث التي شهدتها مصر في بداية انطلاق ثورة ٢٥ يناير و ٣٠ يونيو تم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

تناولت دراسة الغفيلي (٢٠١٧) الإعلام الرقمي من المنظور الأمني، حيث أكدت على أهمية الإعلامٍ بشكل عام، والإعلام الرقميٍ بشكل خاص ، كما لفتت الأنظار إلى المخاطر المتعددة الناتجة عن إساءة استخدام الإعلام الرقمي الجديد والسعي لبيان بعض تلك الأشكال وتوضيح شيءٍ من مخاطرها.وأوصت الدراسة بأهمية ملاحظة الدور الذي باتت تلعبه بعض القنوات الفضائية وتأثير بعضها السلبي الواضح على أفراد المجتمع، مع ضرورة التنسيق مع ملاك تلك القنوات لتوجيهها بما يخدم المجتمع ويعين على نشر ثقافته، من خلال بث مواد غير متوافقة مع شريعته، دون حسيب أو رقيب.

هدفت دراسة الربيعي (٢٠١٩). إلى محاولة فهم العلاقة التبادلية بين تطور تقنيات وخدمات الاعلام الرقمي ورفع الامكانات الاستيعابية للجمهور في تقبل التنمية والتطور وهنا تكمن اهداف

البحث في التعرف على طبيعة هذه العلاقة ومحاولة التمييز بين مفرداتها وبناء قاعدة معرفية وعلمية بهدف توظيفها لرفع القدرات البشرية في استيعاب التنمية وتقبل الابتكار والأفكار المستحدثة ، وسعت الدراسة إلى توضيح كيف كانت المجتمعات قبل ظهور التقنية الرقمية يصعب عليها تقبل التغيير، لكن مجتمعات اليوم اصبحت تخضع للتغيير تلقائيا، فلن تجد رفضا للأفكار المستحدثة القادمة من مواقع التواصل الاجتماعي بأنواعه المتعددة من فيس بوك وتويتر وانستغرام وواتس، ويوتيوب، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان أهمها أن للإعلام الرقمي دور استراتيجي في خلق التغيير الاجتماعي كونه يعمل على خلق الاستعداد النفسي والاجتماعي والعقلي على تقبل التغيير من خلال تغيير مساحة التفكير لدى الجمهور، كما أن للإعلام الرقمي وانتشار تطبيقاته المتعددة دور متميز في تحقيق التعليم الذاتي وتوسعة إدراك المستخدم.

ثانياً/ الدراسات الأجنبية:

- **دراسة Scot P. Robertson, Misa Maruyama (2018):**

هدفت الدراسة إلى التعرف على كيفية تأثير مواقع التواصل الاجتماعي المتمثلة في موقع (تويتنغ) على قرار التصويت السياسي وقد اجريت تلك الدراسة في نوفمبر ٢٠١٨، وطبقت الدراسة على عينة تعدداها ٣٥٠ مبحوثاً من فئة الشباب، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج كان أهمها: أنه اتفق ٤٥٪ من المبحوثين على استخدامهم رسائل SMS لمناقشة الرسائل السياسية مع الأخرين، اشار ٥٠٪ من أفراد العينة بأنهم استخدموا الفيس بوك والمنتديات وتويتر لنشر الخطاب السياسي للمرشحسن والمؤيدين لهم. (Scot, Maruyama ,2018).

- **دراسة Vehbi Gorgulu & Kaan Varnali, 2016:**

استهدفت الدراسة التعرف على منظور التأثير الاجتماعي على المشاركة السياسية عبر موقع تويتر من خلال إجراء دراسة حالة على عينة من الشباب في أمريكا حيث طبقت الدراسة على عينة قوامها ٢٠٠ مبحوث ممن يتابعون الأوضاع السياسية في ولاية واشنطون بأمريكا. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن المجتمعات المحلية التي أنشأت عبر مواقع الإنترنت قامت بنشر العديد من الأفكار السياسية لاسيما خلال أوقات الاضطرابات السياسية.

٢,٤,٥ التعقيب على الدراسات السابقة

لا شك أن للدراسات السابقة أهمية كبيرة لدى كافة الباحثين الأكاديميين، أو المعاهد والجامعات ومراكز الأبحاث, أو الشركات والمؤسسات البحثية عند القيام بأي بحث علمي معتمد ورصين، وقد يستفيد من هذه الدراسات الباحثون أو الجهات البحثية الأخرى, إذا كانت تتعلق بمواضيع بحوثهم أو تقترب منها في الإجابة على تساؤلات الدراسة وصياغة فروضها وتحقيق أهدافها، ومن خلالها يتوصل الباحثون إلى نتائج واستنتاجات ومقترحات قد تسهم في إثراء مواضيعهم البحثية, والتي من شأنها أن تعوض النقص الحاصل في الدراسات التي سبقتها، ويلاحظ أن معظم الدراسات السابقة التي أعتمدها الباحث في هذه الدراسة، قد تناولت إلى حد ما بعض الجوانب الأساسية من هذه الدراسة وهي جانب الإعلام الرقمي، وأشارت إلى أهمية الإعلام الرقمي ودوره في إحداث نقلة نوعية في مفهوم وسائل الإعلام كافة، وركزت على مفهوم التدوين الإلكتروني

وصحافة المواطن لكنها لم تتناول تأثير الإعلام الرقمي في القوة الناعمة ولكن الدراسات التي تناولت القوة الناعمة اقتربت من هذه الدراسة بالنسبة لمفهوم وأدوات القوة الناعمة.

وقد اتضح من الدراسات السابقة الآتي:

- أهمية القوة الناعمة كأداة تأثير لدى الدول من خلال سياستها الخارجية.
- أن القوة الناعمة لها تأثير كبير في تحقيق أهداف الدول على الصعيدين الدولي أو الإقليمي.
- ضرورة الاهتمام بترسيخ مفهوم القوة الناعمة وتطوير الموارد الأساسية للقوة الناعمة.
- أن القوة الناعمة ليست حكر على الدول وإنما من الممكن استخدامها من قبل القوة الشريرة مثل الجماعات الإرهابية.
- أن استخدام القوة الناعمة في مواجهة الجماعات الإرهابية لها مردود إيجابي من وجهة نظر.
- أثبتت بعض الدراسات علو دور التعليم والثقافة في تعزيز القوة الناعمة ومكانة الدولة.
- أهمية الإعلام الرقمي ودوره في إحداث نقلة نوعية في مفهوم وسائل الإعلام كافة.
- دور الإعلام الرقمي في تغيير الفكر العام في المجتمع العربي.
- الدور الاستراتيجي للإعلام الرقمي في خلق التغيير الاجتماعي كونه يعمل على خلق الاستعداد النفسي والاجتماعي والعقلي على تقبل التغيير.
- تؤدي إساءة استخدام الإعلام الرقمي الجديد إلى بعض المخاطر الأمنية المتعددة مثل إثارة النعرات القبلية، ونشر الفتن والإشاعات الهدامة.
- الهوية الاجتماعية والمعايير الجماعية لهم جانب مهم في التأثير الاجتماعي على المشاركة السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

موقع الدراسة الحالية بين الدراسات السابقة:

- تميزت عن بقية الدراسات في أهدافها حيث هدفت إلى استخدام المؤسسات الحكومية الداخلية في تعزيز القوة الناعمة، وتكوين مجلس للقوة الناعمة، كما كانت الدراسة هي الوحيدة التي استخدمت المنهج النوعي.
- الدراسة الحالية اعتمدت على تحليل بعض الاتفاقيات والمواثيق الإعلامية والدور الذي تلعبه في تعزيز القوة الناعمة، من خلال استعراض "وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك" عالمية ".
- كما هدفت إلى استعراض ميثاق وكالات الأنباء للتسامح "، التي قام تحت إشراف وكالة أنباء الإمارات، وما تداولته الوسائل الإعلامية العالمية على مبادرة السلام الإماراتية الإسرائيلية التي قامت بها دولة الإمارات ومن خلال أصداء الإعلام العربية والعالمية الأمر الذي أثر على القوة الناعمة الإماراتية بالإيجاب.

مجالات إفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

- بناء الإطار النظري للدراسة الحالية وكيفية وضع أهدافها.
- كيفية تحديد مشكلة الدراسة.
- كيفية استخدام منهج الدراسة في الوصول إلى الهدف من الدراسة.
- التعرف على كيفية تطبيق منهج الدراسة للوصول إلى الهدف منها.
- الاستفادة من النتائج والتوصيات التي خلصت إليها الدراسات السابقة والاستفادة منها في الدراسة الحالية.

٢,٥ الإطار النظري

يرى بعض الكتاب والباحثين على أن النظرية هي طريقة تفكير لفهم وإدراك العالم من حولنا بينما يرى آخرون النظرية كمجموعة من المفاهيم المدرجة في الفرضيات، وهنا يجب التأكيد بأنه ليس هناك اتفاق بين العلماء والمؤلفين في العلوم الانسانية والاجتماعية على المقصود بالنظريات أو بمفهومها وينبع ذلك من طبيعة النظريات نفسها في هذه العلوم الاجتماعية، وهي انعكاس مباشر للمعطيات والبيانات الثقافية والحضارية والبيئية في أوقات معينة، وفيما يلي سنوضح من تحليل مختلف النظريات الإدارية هذا التناقض والاختلاف فضلاً عن العلاقات المتبادلة بين هذه المفاهيم.

٢,٥,١ نظرية الأجندة "ترتيب الأولويات"

يري الباحث أن نظرية الأجندة، هي أكثر النظريات ملامسة لمحاور الدراسة الحالية من ناحية أن الدراسة الحالية تعالج الإعلام الرقمي الذي تقوم به جهات حكومية، وهو الإعلام الأكثر تقيدا بأجندات تفرضها السياسات الحكومية إلى حد كبير، وأجندات أخري ذات علاقة بالرأي العام نوعا ما. والافتراض الأساس لنظرية الأجندة (Agenda setting) هو أن وسائل الإعلام الرقمي تعمل على انتقاء بعض القضايا والتركيز عليها وبالتالي يدرك الجمهور أن هذه القضايا مهمة (درويش، ٢٠٠٥).

وتعد هذه النظرية هي الأكثر اهتماما بتفسير كيفية نشوء أو تكون الظاهرة الإعلامية المتمثلة في الرسالة فهي نظرية لا تهتم بالاعتماد على احتساب الكم في عناصر الرسالة أو تكرارها بقدر ما تهتم بالكيفية التي يجري فيها تكوين الرسالة وإخراجها من قبل القائم بالاتصال حتى وصولها للمتلقي. وكما يؤكد محمد عبد الحميد فإن القيمة الأساسية لاستخدام هذه النظرية تكتسب أهميتها من

تساؤلات النظرية نحو بناء الرسالة وأهم تلك التساؤلات ما يتمثل في السؤالين التاليين: لماذا كتب أو قيل ما يتم تحليله؟ ولماذا كتبه أو قاله القائم بالاتصال؟ (عبد الحميد، ٢٠٠٠).

وقد أشارت بعض الدراسات أن لوسائل الإعلام الرقمي تأثيرا كبيرا في ترتيب أولويات الناس، وتمثل الصحافة " اللولب المحرك" والعامل الأول في وضع الأجندة والقضايا المحلية، بعدها تمارس دورا حيويا كبيرا في تحديد ما يتحدث عنه معظم الناس، وينظرون إليها بوصفها السبيل لحل المشكلات والقضايا ومعالجتها. (Winner,1982).

وتطرح النظرية تساؤلات أساسية بشأن الرسالة والقائم بالاتصال مثل: كيف ولماذا تختلف عملية ترتيب الأولويات في المؤسسات الإعلامية عامة أو في المؤسسة الواحدة أحيانا أخرى إزاء بعض الأحداث والرسائل؟ مثلا الاختلاف بين الصحف والفضائيات الخاصة والأخرى الحكومية، أو اختلاف رسالة الوسيلة الإعلامية الواحدة تجاه الأحداث المتشابهة.

وتهتم هذه النظرية على وجه التحديد بالقضايا والأخبار السياسية من بين محتويات وسائل الإعلام عبر فترة زمنية قصيرة أو ممتدة، وغالبا ما تنتهي الدراسات القائمة على هذه النظرية إلى وجود مستوي عال من التشابه بين حجم أو مستوي الاهتمام الممنوح لقضية معينة من قبل وسائل الإعلام وبين مستوي أهمية هذه القضية لدي الجمهور الذي تعرض لهذه الوسائل، ولا تعني هذه النتائج أو وسائل الإعلام لها قدرة على حمل الجمهور لاعتناق وجهة نظر معينة، ولكن وسائل الإعلام تنجح في حمل الجمهور على اعتبار بعض القضايا أكثر أهمية من قضايا أخري، أي أن أولويات الاهتمام لدي وسائل الإعلام تصبح هي ذاتها أولويات الجمهور نفسه (حسن، ١٩٩١).

وتصف نظرية ترتيب الأولويات قدرة وسائل الإعلام على إبراز موضوعات معينة على حساب موضوعات أخري قد تكون أكثر أهمية، إذ " تفترض هذه النظرية أنه كلما كانت الأخبار

أكثر بروزا، من حيث عدد التكرارات وحجم التغطية، زادت أهمية الأخبار بالنسبة للجمهور"، وقد طورت نظرية ترتيب الأولويات أساسا بواسطة الدكتور (Max McCombs) والدكتور (Donald show) في دراسة حول الانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام ١٩٦٨، سميت دراسة (Chapel Hill) أثبتت وجود علاقة قوية بين ما فكر فيه قاطنون (Chapel Hill) في كارولينا الشمالية وبين أهم القضايا الانتخابية التي أثارتها وسائل الإعلام المحلية والوطنية (McCombs & M.Show، D,1972).

وتسعي نظرية ترتيب الأولويات إلى التعرف على ثلاثة أهداف كالآتي:

١. الطرق التي تجمع بها وسائل الإعلام الأخبار والموضوعات من خلال ما يعرف بعملية" حارس البوابة" Gatekeeper أو ما يطلق عليه بعضهم " صناعة الأخبار".
٢. نتائج ترتيب الأولويات.
٣. تأثير ترتيب الأولويات على ما يفكر فيه الناس بغض النظر عن أهمية الموضوعات المقدمة. (عبده، ٢٠٠٤).

وتعرف هذه النظرية: بأنها قائمة القضايا أو الأحداث التي يتم النظر إليها في وقت من الأوقات على أنها مرتبة طبقا لأهميتها، وأنواع الأجندات (درويش، ٢٠٠٥) كالتالي:

١. أجندة الجماعات السياسية.
٢. أجندة الجماعات الأخرى المهمة.
٣. أجندة وسائل الإعلام.
٤. أجندة الجمهور العام.

ومن هنا يمكن فهم كيف اختلفت التغطية الإخبارية لوكالة أنباء الإمارات، عن الإعلام الرقمي الإماراتي المتمثل فيما هو مملوك للحكومة ومنها ما هو مستقل أو خاص، فالإمكانات التي

تتمتع وكالة أنباء الإمارات من إمكانات مادية، وفنية كونها الوكالة الرسمية الحكومية التي يســـمح لها ببث أو نقل بعض القضايا والأخبار عن غيرها يجعلها تحظو بالمصداقية والشيوع، لذلك تبرز فكرة أو ضرورة " ترتيب الأولويات".

ولعل دراســتنا الراهنة تقدم دليلا علميا لكيفية توظيف الإعلام الرقمي المتمثلة في وكالة أنباء الإمارات (وام) كأداة من أدوات القوة الناعمة على صـــعيد التغطية الإعلامية للمبادرات الإماراتية، والتي تعزز من مكانة الدولة على الصعيد الدولي والعلاقات الخارجية على نحو إيجابي يفضي إلى تعزيز العلاقات الدولية لدولة الإمارات العربية المتحدة، ويرصـد رد الفعل العالمي على هذه المبادرات، الذي جاء ليثمن الدور التي تقوم به دولة الإمارات في المنطقة، والعالم.

٢,٦ خلاصة الفصل الثاني

تناول الجانب النظري والدراسات السابقة عن الإعلام الرقمي النشأة والخصائص وتأثيره على الإعلام التقليدي وقد تم التعرض لنشأة الإعلام التقليدي الإماراتي من خلال استعراض التطور الذي مر عليه والمراحل التي مر بها بداية من الصـحافة ومجلات الحائط حتى الإعلام الرقمي ، كما تم تناول مفهوم القوة الناعمة وأدواتها من خلال أكثر من وجهة نظر ، والتعرض لبعض نماذج القوة الناعمة منهم النموذج الإسلامي الذي يعد من أوائل النماذج التي استخدمت القوة الناعمة كمدلول ومفهوم وليس إصـــطلاحاً، ثم تم التعرض للقوة الناعمة الإماراتية وأدواتها ، ودور الإعلام في تعزيز تلك القوة، مع استعراض المساعدات الإنسانية التي تعد من ضمن أدوات القوة الناعمة الإماراتية وفي القسم الثاني من الفصل تم التعرض لبعض الدراسات السابقة التي تناولت القوة الناعمة ، والإعلام الرقمي وقد تم التوصل لمدى الاستفادة من هذه الدراسات وتم التعقيب عليها.